

(الجزء الرابع) ٢٤١ (المجلد الرابع والثلاثون)

يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنِّيَا
وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يُنْزَلُ إِلَّا أَوْلَى الْأَبَابِ

الْمَنَاجِي

نُسْرَةَ عِبَادٍ لَدُنْهُمْ
الْقَوْلُ يَتَّبِعُونَ أَفْعَةً
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُوَ اللَّهُ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَلِيُّوَالْأَبَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى « وضاء » كمنار الطريق

٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٣ برج الاسد سنة ١٣١٢ هـ ٧ اغسطس سنة ١٩٣٤

فتاوى المنار

﴿ انهام ابن تيمية بأنه قال ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي الخ ﴾
(س ١٤) من صاحب الامضاء في قنا مع كتاب خاص لو كيل المنار هذا نصه:
سيدي المحترم

سلام عليك وتحيية طيبة بمقدار ما المنار من الفضل على المسلمين قاطبة.
وبعد فأرجو أن تطالع ما أرفقته بهذا — وتوافقني على تقديمه ورفعته الى
حضرة المصلح العظيم العالم العامل صاحب الفضيلة السيد رشيد رضا حفظه الله—
حتى ينظر فيه ويرى ما يراه ، وهو الموفق للصواب دائماً

واذا حسن لدى فضيلته أن يذكر كلاماً فاصلاً في هذا الموضوع — في المنار الاغر —
كانت الفائدة عامة للناس أجمعين ، ومن بينهم من وزع عليهم المذهب في المدارس
واسأل الله أن يطيل عمر السيد ليزداد المسلمون من الارشاف من بحر علمه
إيماناً ومعرفة ، والسلام عليك ورحمة الله من التلخيص عبد القادر حلمي
في صحيفة ٧٦ من مذهب رحلة ابن بطوطة — الجزء الاول — الذي طبعته
وزارة المعارف المصرية ووزعته على تلاميذ المدارس الثانوية مانصه:

٢٧٨ إمام ابن تيمية بتشبيه نزول الله تعالى بنزوله المزارعج ٤ - ٣٤

وكان بدعشق من كبار العقهاء، لحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً الخ

وفي الصحيفة ٧٧ فحضرته يوم الجمعة وهو بمظالم الناس على مبر الجمع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال : أن الله ينزل الى سما الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر --- فعارض فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء الخ

فهل صح في تاريخ ابن تيمية أن يقول هذا ؟ وهل هناك شك في أن نازل هذا ينسب لله الجسمية وأنه بذلك انسلخ من الايمان والاسلام ؟

﴿ جواب المزارعج ﴾

(١٤) إمام ابن تيمية بتشبيه نزول الله بنزوله في المنبر

هذه التهمة باطلة قطعا كما يعلم من كتب شيخ الاسلام وفتاويه الكثيرة في مسألة الصفات وحديث النزول، ولكن يظهر ان لها شبهة ثارها فقد رأيت في بعض كتب (كتاب الرد الوافر) أو غيره أنه كان يتكلم في حديث النزول وهو يحط على المنبر ويقرر مذهب السلف في إثبات كل ما وصف الله نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ « بغير تعاميل ولا تمثيل ولا تأويل » فقال ما معناه اننا نؤمن بنزوله بالمعنى الذي أراده اللائق به بلا تشبيه « لا كنزولي هذا » فزعم بعض الناس أنه قال « كنزولي هذا » لانه لم يسمع كلمة « لا » وربما كان منهم ابن بطوطة ثم أذاع هذا خصومه المخالفون للسلف ولو صح زعمهم قامت عليه قيامه أهل المسجد وأنزلوه عن المنبر مهيناً مذموماً بكل لسان ، إلا أن يقال إنهم كانوا موافقين له على رأيه إلا واحداً منهم هو ابن الزهراء الذي ذكره ابن بطوطة وكم في رحلة ابن بطوطة من الاكاذيب والخرافات، ويحتمل أن يكون قال الكلمة في تفسير المعنى اللغوي ، وسننقل عنه تحقيقه لمداه اقتضائه التشبيه

ولابن تيمية كتاب مستقل في حديث النزول هو جواب سؤال رفع اليه فأطال في الجواب عنه لان المسألة فرع من عقيدة إثبات الصفات التي أجمع عليها سلف الامة بالتقاعدة التي ذكرناها آنفاً وأما نقياً فقد ابتدعته الجهمية والمعتزلة وغيرهم من البدعة واختلف نظار المتكلمين في تأويل بعضها دون بعض، وهذا الكتاب

مطبوع في الهند واني أنقل منه بعض عباراته بحروفها مبتدئا بنص السؤال وهو:

﴿ نص الاستفتاء في حديث النزول ﴾

« ما يقول سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام ، وقدة الانام ، أيده الله ورضي عنه ، في رجلين تنازعا في حديث النزول : أحدهما مثبت والآخر نافي ، فقال المثبت : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فقال النافي : كيف ؟ فقال المثبت : ينزل بلا كيف ، فقال النافي : يخلو منه العرش أم لا يخلو ؟ فقال المثبت : هذا قول مبتدع ، ورأي مخترع ، فقال النافي ليس هذا جوابي بل هو حيدة عن الجواب . فقال له المثبت : هذا جوابك . فقال النافي : إنما ينزل أمره ورحمته . فقال المثبت : أمره ورحمته ينزلان كل ساعة ، والنزول قد وقت له رسول الله ﷺ ثلث الليل . فقال النافي : الليل لا يستوي وقته في البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمس عشرة ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشرة ساعة والنهار ثمان ساعات وبالعكس ، فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الاقاليم والبلاد ، وقد يستوي الليل والنهار في بعض البلاد وقد يطول الليل في بعض البلاد حتى يستوعب أكثر الاربع وعشرين ساعة ويبقى النهار عندهم وقتا يسيرا . فيلزم على هذا أن يكون ثلث الليل دائما ويكون الرب دائما نازلا إلى السماء ، والمستثول إزالة الشبه والاشكال ، وبيان الهدى من الضلال ؟

﴿ جواب شيخ الاسلام أو جزء منه ﴾

« فأجاب رضي الله عنه فقال الحمد لله رب العالمين . أما القائل الاول الذي ذكر نص النبي ﷺ فقد أصاب فيما قال ، فان هذا القول الذي قال قد استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الامة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول . ومن قال ما قاله الرسول ﷺ فقول له حق وصدق وإن كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني ، فان أصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، والنبي ﷺ قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الامة تبليغا عاما لم يخص به أحدا دون أحد ولا كتبه عن أحد . وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبأه وترويه في

٢٨٠ وصفه تعالى نفسه بالأفعال والأقوال المنارة ج ٢ ص ٣٤

المجالس الخاصة والعامة، واشتملت عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة كصحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وأمثال ذلك من كتب المسلمين

لكن من فهم من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تنزيه الله عنه كتمشيه تحت
المخوفين ووصفه بالانقاص المنافي لكماله الذي يستحقه فقد أخطأ في ذلك، وإن أظهر
ذلك منع منه، وإن زعم أن الحديث يدل على ذلك وبقتضيه فقد أخطأ أيضاً في ذلك،
فإن وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه
بالاستواء إلى السماء وهي دخان ووصفه بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم
استوى على العرش، ووصفه بالبيان والحجى، في مثل قوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم
الله في ظلال من الغمام والملائكة) وقوله (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي
ربك أو يأتي بعض آيات ربك) وقوله (وجاء ربك والملك صفافاً) وكذلك
قوله تعالى (خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش)
وقوله (والسما بيناها بأيدي) وقوله (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شر كائكم من يفعل من ذلكم من شيء؟) وقوله (يدير الأمر من السماء إلى الأرض
ثم يرج إليه) وأمثال ذلك من الأفعال التي وصف الله تعالى بها نفسه التي تسمى أفعالاً
أفعالا متعدية وهي غالب ما ذكر في القرآن، أو يسمونها لازمة لكونها لا تنصب
للمفعول به بل لا تنعدي إليه إلا بحرف الجر كالاستواء إلى السماء وعلى العرش،
والنزول إلى السماء الدنيا ونحو ذلك فإن الله وصف نفسه بهذه الأفعال

ووصف نفسه بالأقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة)
وقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) وقوله تعالى (وإذا همأ ربهما) وقوله تعالى (ويوم
يناديهم فيقول ماذا أجبت الرسل) وقوله تعالى (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)
وقوله تعالى (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ومن أصدق من الله
حديثاً) وقوله (الله زل أسس الحديث) وقوله (وتمت كلمة ربك الحسن على نبي الله أنيل
بما صبروا) وقوله (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) وقوله (ولقد صدقكم الله وعده)

العدد ٣٤٤ ج ٢٨١ تنزيه صفات الله كذاته عن مشابهة خلقه

وكذلك وصف نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كافي قوله (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) وقوله (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) وقوله (ورحمتي وسعت كل شيء) ونحو ذلك مما وصف به نفسه في كتابه وما صح عن رسوله ﷺ

فان القول في جميع ذلك من جنس واحد ومذهب ساف الامة وأئمتها انهم يصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ في النفي بالاثبات، والله سبحانه وتعالى قد نفى عن نفسه ما ناله المخوفين فقال الله تعالى (قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد* ولم يولد* ولم يكن له كفوا أحد) فبين أنه لم يكن أحد كفوا له وقال تعالى (هل تعلم له سميا) فأنتكر أن يكون له سمى، وقال تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) وقال تعالى (فلا تضرعوا لله الامثال) وقال تعالى (ليس كمثله شيء) ففما أخبر به عن نفسه من تنزيهه عن الكفو والسمي وانثل والتند وضرب الامثال له يبان أن لا مثل له في صفاته ولا أفعاله، فان المماثل في الصفات والافعال يتضمن المماثل في الذات، فان الذاتين المختلفتين تمتع تماثل صفاتها وأفعالها، إذ تماثل الصفات والافعال يستلزم تماثل الدوات. فان الصفة تابعة لاه ووصوف بها والفعل أيضا تابع لفاعله، بل هو مما يوصف به الفاعل، فاذا كانت الصفتان مماثلتين كان الموصوفان مماثلين حتى انه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الموصوفين كالانسانين لما كانا من نوع واحد وختلف مقاديرها وصفاتها بحسب اختلاف ذاتيهما ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك

«فالقول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالى ليس كمثله شيء لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، لكن يفهم من ذلك ان نسبة هذه الصفة إلى موصوفها كنسبة هذه الصفة إلى موصوفها، فعلم الله وكلامه ونزواه واستواؤه هو كما يناسب ذاته ويليق بها، كما أن صفة العبد هي كما يناسب ذاته وتليق بها، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات العبد إلى ذاته، ولهذا قال بعضهم: اذا قال لك السائل: كيف ينزل؟ أو كيف استوى؟ أو كيف يعلم أو كيف يتكلم ويقدر ويخلق؟ فقل له كيف هو في نفسه؟ فاذا قال أنا لا أعلم كيفية ذاته، فقل له وأنا لا أعلم كيفية صفاته، فان العلم

٢٨٢ ثمرات الجنة ومتاعها لا تشبه جسمها الذي في الدنيا المنار: ج ٤ م ٣٤

بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف، فهذا إذا استعملت هذه الاسماء والصفات على وجه التخصيص والتعيين وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة « وقال في موضع آخر

« ثم ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا بما وعدنا به في الدار الآخرة من النعيم والعذاب ، وأخبرنا بما يؤكل ويشرب وينكح ويفرش وغير ذلك، فلولا معرفتنا بما يشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به ، ونحن نعلم مع ذلك ان تلك الحقائق ليست مثل هذه حتى قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء . وهذا تفسير قوله (وأتوا به متشابهها) على احد الاقوال، فيبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه وبه فهمنا المراد وأحببناه ورغبنا فيه . وبينها مباينة ومفاضلة لا يقدر قدرها في الدنيا، وهذا من التأويل الذي لا يعلمه نحن بل يعلمه الله تعالى . ولهذا كان قول من قال: ان المتشابه لا يعلم تأويله الا الله حقا ، وقول من قال : ان الراسخين في العلم يعلمون تأويله حقا ، وكلا القولين مأثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان

« فالذين قالوا انهم يعلمون تأويله مرادهم بذلك انهم يعلمون تفسيره ومعناه ، والا فهل يحل لم لم أن يقول ان النبي ﷺ ما كان يعرف معنى ما يقوله ويباينه من الآيات والاحاديث بل كان يتكلم بالفاظ لا يعرف معانيها ؟ ومن قال انهم لا يعرفون تأويله أرادوا به الكيفية الثابتة التي اختص الله بعلمها ، ولهذا كان السلف كريمة ومالك بن أنس وغيرهما يقولون : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وهذا قول سائر السلف كابن الماجشون والامام أحمد بن حنبل وغيرهم ، وفي غير ذلك من الصفات فمعنى الاستواء معلوم وهو التأويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون ، والكيفية هي التأويل المجهول الذي لا يعلمه الا الله ، وكذلك ما وعد به في الجنة ، تعلم العباد تفسير ما أخبر الله به وأما كيفيته فقال تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فما أخبرنا الله به من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه

ونفهم الكلام الذي خوطبنا به ، ونعلم معنى اله بل والهم واللهم والطرير والقدسب والفضة ، ونفرق بين مسميات هذه الاسماء . وأما حقائقها على ما هي عليه فلا يمكن أن نعلمه نحن ولا يعلم حتى تكون الساعة . فتفصيل ما أعد الله عز وجل لعباده لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، بل هذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى فإذا كان هذا في هذين المخلوقين فالأمر في الخالق والمخلوق أعظم ، فإن مباينة الله لخالقه وعظمته وكبريائه وفضله أعظم وأكثر مما بين مخلوق ومخلوق ، فإذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها الصفات هذا المخلوق بينهما من التفاضل والتباين ما لا يعلمه في الدنيا ولا يمكن أن نعلمه ، بل هو من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، فصفات الخالق عز وجل أولى أن يكون بينها وبين صفات المخلوق من التباين والتفاضل ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى وأن يكون هذا من التأويل الذي لا يعلمه أحد الخ ثم نكلم في موضع آخر عن الوجود القديم الواجب والوجود الحادث الممكن وصفاتهما والقاط في القول بالتلازم في النفي والاثبات وضرب له المثل فقال « ومثال ذلك انه إذا قال النزول والاستواء ونحو ذلك من صفات الاجسام فانه لا يعقل النزول والاستواء إلا لجسم مركب والله سبحانه منزّه عن هذه اللوازم فلزم تنزيهه عن المزموم ، أو قال هذه حادثة والحوادث لا تقوم إلا بجسم مركب ، وكذلك إذا قل الرضا والغضب والفرح والحبة ونحو ذلك هو من صفات الاجسام فإنه يقال له : وكذلك الارادة والسمع والبصر والعلم والقدرة من صفات الاجسام ، فانا كما لا نعقل ما ينزل وما يستوي ويفضب ويرضى إلا جسما لم نعقل ما يسمع ويهصر ويريد ويعلم ويقدر إلا جسما ، فإذا قيل سمعه ليس كسمعنا وبصره ليس كبصرنا وإرادته ليس كإرادتنا وكذلك علمه وقدرته . قيل له وكذلك رضاه ليس كرضانا وغضبه ليس كغضبنا ، وفرحه ليس كفرحنا ، ونزوله واستواؤه ليس كترلنا واستوائنا » اهـ

وجهة القول ان شيخ الاسلام قد بسط في هذا الكتاب وغيره من الدلائل على تنزيه الله عن مشبهة خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله ما لم يسبقه أحد الى مثله ، مع اثبات ما أثبتته لنفسه منها والمنع من تحكينا بآرائنا فيها فانه مما حرم علينا بقوله (وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

✽ تفسير المنار لعلامة الدهر ومصباح العصر ✽

(بقلم الاستاذ الكاتب المستقل، والباحث المستدل)

الشيخ مصطفى احمد الرفاعي اللبان

يرحم الله مفسري القرآن السابقين من أئمة المسلمين، فقد بذلوا ما استطاعوه من قوة لتبيان معاني كلام الله للناس، ووقفوا أنفسهم وحسبوا على إظهار ما فيه من لغة وبيان، وفصاحة وبلاغة، وأدب واجتماع، وتاريخ وحكمة وسياسة، فجزاها الله عنا خير الجزاء، ووفاهم الله أجرهم موفوراً، وجعل علمهم الخالص مشهوراً مذكوراً.

ولكن القرآن هو كتاب الزمان كله، ودستور الحياة إلى يوم القيامة، تنبئ معانيه بتقدم العلم وبلوغه أشده، وتظهر أسرارها بالاحتراعات والاستكشافات، وسلامة الفطر والعقول من الترهات والخرافات، وتشرق حقائقه بزوال العوائق الغشبية الأبصار والبصائر، والتفاسير السابقة فيها أخبار من التاريخ ولكنها غير محكمة، لانعدام وسائل التحقيق والتحصيل، وفيها طراف من العلوم المختلفة، ولكنها محشوة بالغلط والشطط لتعسر طرائق التصحيح والتدقيق، وفيها ذكر للتوراة والإنجيل ولكنه مبني على فهم غير واقع، (١) وعلى ظن تبين الآن أنه غير نافع، وفيها فقه ولكنه مذهبي، وتوحيد ولكنه كلامي، واستطراد فلسفي، واستقراء غير جلي.

وبهذا صار القرآن في حاجة إلى أن يفسر من جديد، وبمبادئ التفاسير الأولى معرضة للنقد الشديد، فألف الآلوبي تفسيره، ولكنه جملة جامعا لأقوال من سبق مع تعليقات بسيرة، وتحقيقات بهر وفيرة، وألقى الاستاذ ططاوي -وهري-

(١) المنار : من هذا الفهم الخالف للواقع قول بعضهم ان تحريف أهل الكتاب لكتبهم معنوي خاص بالتأويل لا لغوي لانه لا يعقل أن تتفق أمة على تغيير معنى كتاب ربها . وسبب هذا الفهم عدم اطلاع هؤلاء على تاريخ القوم، وانعاقهم فيه على أن توراة موسى فقدت باحتراق هيكل سليمان وأن عزرا كتبها بعد ذلك بالالهام الخ ما فصلناه في محله.

المشار: ج ٤ م ٣ رأي القارئ في تفسيره - المشار ٢/٨٥

بنوه في الدلاء، وإليه صير نفسه منبأياً طيباً، راجياً، فيه أنوار الباريات والكائنات، وأحوال النجوم والنيرات، والصخور والجلايد والمعادن المدفونات، وحلاء برسوم وصور لا تنسق مع جلال الذكر الحكيم، ومكانة القرآن الكريم، ومع ذلك فهو مستحق للشكران، فمن بأن ينشر ذكره في كل مكان، إذ حاول جهده أن يبرهن على عناية القرآن بالعلوم الطبيعية والكيميائية والراعية والصناعية وما إليها، ووفق في كثير مما أراد جزاه الله خيراً.

وقد انتظرنا أن يوفق الله رجلاً إلى تفسير القرآن الكريم بشرط المحافظة على جلاله وكأله، والسمو به عما لا يليق بمكانته العليا، وإخاطبه بسياج من الحرص والإمانة بمنع الخطأ والاسرائيليات والأخبار الداحضة أن تنسرب إليه، ويحميه من التمسب المذهبي، والتكلف الكلامي، وتحميل الآيات الكريمة ما لا يوافقها من المعاني الرأبئية، والتوضيحات النفسية.

وقد أراد الله أن يظهر هذا التفسير على يد السيد الكريم، والمجاهد العظيم، والمصلح الشهير، والمسلم الكبير، أستاذنا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر، وخليفة الأستاذ الإمام الأبر، وقد صدر من هذا التفسير أحد عشر جزءاً ضخماً تقر بها عين كل مسلم، وينشرح لها صدر كل مؤمن، جاءت عندما أملنا، وفوق ما قصدنا، وأبانت عن أن الإسلام هو الدين الخالد، الواجب أن يعنوا له البشر طامعين، فرحين مستبشرين، إذ هو الذي يحل مشا كل العصر، ويزيل ماتعانيه الإنسانية المعذبة من الضيق والعسر، ويعالج الادواء التي تشكو منها الأمم، ويميد للمسلمين ما فقدوه من العزة والسلطان وعلو الهمم.

وقد قرأنا هذه الأجزاء الأحد عشر كالكوكب فشكرنا الله كثيراً، وانزاحت عن نفوسنا غمم كنا نشعر بثقلها، وقلنا قد آن للمسلمين أن يسروا ويفرحوا، فقد أنعم الله عليهم بتفسير طالما كانوا يتمنونه، وكثيراً ما رأوه حلماً بعيد المنال، ولكنه الآن تحقق على أحسن مثال.

جمع هذا التفسير القيم محاسن التفاسير السالفة ونجا من مزالها، وخلص من مشاكها، وضم بين دفتيه أحسن التحقيقات، وأتم البيانات، وأوضح لمن له

عينان ، أن القرآن هو كتاب الله الخالد الذي لا غنى للأنم عنه ، ولا حياة لها بدونه ، ولا مفر لها من اتباعه ، والاستفادة من هدايته ، مفعلة مؤمنة ، أو مسوقة بحاجتها التي تلح عليها ، فلا تجد لها ملجأ إلا إياه ، ولا مهاداً سواه .

يقرأ المسلم هذا التفسير فيشرق في نفسه نور المعرفة ، وتضيء روحه بشمس الثبوت واليقين ، ويعود شخصاً مليئاً بالامل الواسع ، مغموراً بالفرح الجامع ، شاكرًا لربه أن جعله مسلماً مؤمناً من خير أمة أخرجت للناس ، ويقرؤه غيره من ذوي البصيرة والمعرفة فيتلج صدره ، وترتاح نفسه ، ويحس بالرغبة في الاستزادة منه ، ممجياً بالقرآن ، وما فيه من علو وعظمة وجلال ، ومبدي ، تسعدها جميع الاجيال . وقد سلط هذا التفسير على جميع الشبهات نوراً كشافاً قويا ساطعاً فأزالها وأحاطها هباءً منثوراً ، وحل بمهارة ولباقة وقوة ونميرة وشجاعة وصرامة جميع العضلات الدينية والمدنية والاجتماعية والسياسية ، وكان الحل مشبعاً مروياً ، مزبلاً كل شك وريبة ووم وظن ، لا يدع لأحد مسلكاً يسلك منه طريق هذه العضلات صرة أخرى ، وهذه ميزة جليلة لا ترفع رأسها موفوراً إلا في هذا التفسير الجليل . وإلى القراء ثباتاً موجزاً يدعم ما قلناه .

(١) بين إعجاز القرآن بيانا شافياً وأظهر أسرارہ القدسية وأزال الخلافات المذهبية ، وجلى الحكمة في الحروف التي تبدأ بها السور الكريمة ، وصمد بالقارىء إلى سماء المرفان الصحيح ، والفهم الرائق ، ووضع فهرساً واسماً لوجوه إعجازه . فإذا هي لا تكاد تحصر اذا وعينا مفرداتها وتفاصيلها ، وألمس كل فرد هذه الوجوه بما يجعله واثقاً منها ، مؤمناً بها إيماناً موطئاً ، لا تعلق به شية^(١) من الضعف أو الرهن أو الريبة ، وأثبت أن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولو تظاهر عليه جميع الملاحدة والمعتلين والمشركين والكافرين ، لأنه بطبيعته الذاتية يغلب كل متظاهر ، ويهزم كل مكابر ، وأورد لذلك شهادات كثيرة لفلاسفة والعلماء والباحثين والمفكرين

(١) كذا في الاصل ولعلها شبهة فان الشية بالكسر فعلة من الوشي وقوله تعالى في البقرة (لاشية فيها) معناه ليس فيها لون غير لونها الاصفر الفاقع

(٢) ساق الدلائل العظيمة على خلود هذا القرآن وبقائه إلى يوم القيامة ، واستقراره وثباته كلما تقدمت العلوم ، وارتقت الفنون ، وسارت الأمم في سبيل المدنية الفاضلة ، والحضارة الصحيحة ، وأرى كل ذي بصيرة نافذة كيف أن الأمم الغربية لا ينقذها من ويلاتها ومشاكلها المقددة إلا كلام الله المحفوظ من التحريف والتبديل والتغيير والنسيان ، الذي يوافق الزمان والمكان ، ويجد فيه طالب الحق ما يشبع نهمته ، ويرجي طلبته ، وذكر نماذج شتى من القرآن لمسائل لم يعرفها العالم إلا في السنوات العشر الأخيرة ، وقال إن نمت مسائل كثيرة في القرآن يكشفها الزمان تدريجاً للدلالة على أنه كتاب الله حقاً

(٣) شرح مبدأ الخلق والتكوين وذكر أحوال الأمم وطبقاتها ودرجاتها وعملها في هذه الحياة الدنيا ، وساق أخبارها من أوثق مصادرها ، وقفى على ذلك في مواضعه بالبعث والنشور والحساب والعقاب والثواب وأحوال يوم الدين ، وكان في هذه الأمور محققاً دقيقاً يصل بالقاري إلى أسمى غاية بطمع في الوصول إليها أرق عقل وأعظم فكر ، بحيث يخرج منها فاهماً جيداً سر الخلق وحكمته ، وتدرج الأمم في مدارج الرقي حتى استكملت استعدادها العقلي وقت نزول القرآن ، وبعثه سيد ولد عدنان ﷺ . وعارفا المعرفة كلها معنى البعث وكيف يكون بالجسد والروح مما ، وما الثواب وما العقاب ، وما الجنة وما النار ؟ ولماذا لا تكون النجاة إلا بالاسلام الحنيف ، الذي جاء به الرسول الشريف .

(٤) تكلم عن الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وذكر قصصهم وتعقب ما في كتب العهد العتيق المسماة بالتوراة من خروج عن الجادة في سرد هذه القصص ، وصحح الخطأ المنتشر فيها وفي كتب التفسير التي نقلت عنها أو اعتمدت عليها من غير ما تمحيص ولا تدقيق ، وصورهم عليهم السلام بالصورة اللائقة بهم وبعملهم لهداية الأمم والشعوب ، ونفى عنهم ما نسب إليهم كذبا وغلطا وجهلا ، وتقامم بما عاق بسيرهم الشريفة الطاهرة بسبب العناد والكابرة والمغالطة والعماية . وبرهن على أن النبي أو الرسول يجب أن يكون

مثال الكمال الأنساني ، والقُدوة الصالحة في الأقوال والأفعال والأعمال. والاسوة الحسنة في الخير وعمل البر

(٥) دافع عن الاسلام وتعاليمه دفاعاً مجيداً منصوراً ، وأزجى الأسباب التي تضمن خلوده وبقائه ، ودفع في صدور اليهود والنصارى والملاحدة بما جعلهم ينكشون ويتركون سلاحهم المفلول ، ويمترفون بضعف حججهم وبوار بضاعتهم وكساد سوقهم ، ويقولون بطل أفواههم : اعترفنا بمجزنا وقصورنا وانهزامنا . وأعطى المسلمين الحجج الدامغة التي يستطيعون بها الدافع عن ديارهم ، والذود عن دينهم ، والنصر على مناوئتهم ، وحقق بما لا مزيد عليه أن الاسلام لا مطمئن فيه لطاعن ، ولا مغمر لغامر ، وأن بيته من طود أثبت ، وبيوت غيره من زجاج أضعف ، وأنه لا يليق لصاحب البيت الزجاجي أن يقذف البيت الحجري بالحجارة وقد أثنى الكثيرون من غير المسلمين على مسامكة الراجح ، وأدبه الواضح .

(٦) شفى الغليل بمباحثه القيمة في النسخ والمنسوخ ورسم صورة رائعة لهذه المشكلة الدقيقة التي اختلف فيها المفسرون ، وتمددت أقوالهم ، وتباينت آراؤهم ، وعرج على عقيدة النصارى في النسخ فشرحها تشريحاً وافياً جامعاً ، وكشف عن خطئهم الدامس فيها ، ووضع أصابع الباحث على عوارها وزيفها ، فأثلج بذلك قلوب المؤمنين ، وأدخل في صدورهم برد اليقين ، ومن اطلع على مسألة النسخ درى مدى التوفيق المعجيب في هذا التفسير البديع الذي صار حجة هذا العصر ، وترجمان القرآن ولا فخر .

(٧) فصل الوحي الإلهي بما يقنع كل منكر ، ويسلم له كل معاند ، ويعنو لحججه جميع الورى ، ولما وصل إلى الوحي الحمدي كان التفصيل أوسع ، والشرح أمتع ، والدلائل أنصم ، إذ أثبت إبراهيمين لا تدفع ، أن الوحي الحمدي ثابت بالقرآن ثبوتاً لا تملق به شية من الريب عند أي انسان ، وجلى النبوة الحمديّة بأوضح بيان ، وبين أنها أصل اثبات المبوات السابقة ، فهي دليلاً ومصدقها والمزكية لها

(٨) كشف فضل الاسلام على جميع الانام ، ونثر الدلائل السكّرة من تاريخ الامم الشرقية والغربية ، على ما استفادته من تعاليم الاسلام الخالدة في الدين والادب والاجتماع والتشريع ، وشهد به رجالها وفضلاؤها وعلمائها وفلاسفتها ومفكروها ، وعمد السبل ليفهم القارىء أن العالم كله سائر إلى الاسلام ، إذ الاسلام هو الوسيلة الكبرى لسمعة البشر ، والطريقة المثلى لازالة الخطر

(٩) قارن بين ما في القرآن من التشريع والحكمة والآداب والمبادئ العليا ، وبين ما تتمدح به الامم الحاضرة من قوانينها وحكمتها ومبادئها وآدابها ، وخرج من هذه المقارنة بما يفرح المؤمنين ، ويرفع رءوس الموحدين ، ويجعل القدح المعلي للاسلام ، الذي جاء به خير الانام ﷺ

(١٠) قضى على العنت الذي كان يمانيه القارىء من قراءة التفسير السابقة ، وجعل له مصباحا كشافا وضياء ينير له السبيل ، وصوى ومناورا كنار الطريق ، فخدم بذلك المفسرين أنفسهم ، وقدم للناس حديقة غناء فيها ما تشتهي نفوسهم الزاكية وقلوبهم الواعية

هذا نموذج يسير مما حواه هذا التفسير الشهير الكبير ، فواجب على كل مسلم يحسن القراءة والكتابة في أنحاء الارض أن يقتنيه كنزاً ثميناً ، وذخراً عظيماً ، ودائرة معارف إسلامية نادرة المثل . وليس لأحد يقصر في الحصول عليه عذر ، والسلام على من اتبع الهدى مصطفى أحمد الرفاعي اللبان

(المنار) نشكر لأخي المفضل المفضل لإطراءه لشخصنا الضعيف المبني على حسن الظن ، ونعتذر للقراء عن نشره بحروفه أداء للأمانة على ما فيه من انتقاد كتب التفسير كلها بالاجمال وتخصيص آخرها بالذكر وهو اصدقنا ، وقد سبقنا من قبلنا الى نشر التقارير كما ترى في تفسير العلامة الآلوسي وتفسير الامام السيد حسن صديق وغيرهما من كتب المشارقة والمغاربة ، على أن أكثر تقارير المعاصرين للكتب شعرية يقرظون بها ما لا يقرؤون لا بيان لمقيدة الكتاب وتعبير عن شعوره كهذا التقرير وما قبله . وما كاتبها بأول من فضل هذا التفسير على غيره بل سبقهما الى ذلك غيرهما وافتقهما عليه أناس بعدهما ، ولكن الكتاب يختلفون بدرجة الصراحة والاجمال والتفصيل « المنار : ج ٤ » « ٣٧ » « المجلد الرابع والثلاثون »

٢٩٠ مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة المبارك ج ٣٤٠٢

مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (سورة الجمعة: ٦٢ : ١ و ٢)

نحمده عز وجل ونصلي ونسلم على رسوله محمد خاتم النبيين ، الذي بعثه الله
وهو أُمِّي في سن الكهولة مرييا ومعلما لقومه العرب الاميين ، ما جعلهم به قارئين
كاتبين ، صالحين مصلحين ، فكانوا أئمة حكام حاكمين ، وعلماء معلمين ، لأهل الكتاب
ورثة الانبياء ، واغبرهم من ورثة الفلاسفة والحكام ، وجعلهم به ملوكا عادلين ،
وآثام بكتابه وتعليم رسوله ونزكته مالم يؤت أحدا من العالمين ، فما زال هذا
الكتاب الالهي ، وما بينه من سنة هذا النبي الامي ، يتدارسها البشر في مشارق
الارض ومغربها من شاطيء المحيط الغربي إلى أحشاء الصين ، ثم انتقل تدارسها من
الجنوب إلى الشمال فغني بها طائفة من الاوربيين ، الذين عرفوا بقلب المستشرقين ،
وقد مهدوا السبل لهما ، بما وضعوه من المفاتيح لألفاظهما ، والفهارس المتنوعة لكتب
التفسير والحديث وغيرها من الكتب العربية لتسهيل مراجعتها ، حتى صار علماء
المسلمين من العرب والاعاجم مضطرين لأخذها عنهم واقتفاء أثرهم فيها

وهذا كتاب (مفتاح كنوز السنة) الذي نعرضه اليوم للعالم الاسلامي باقة
الاسلام ، أحد نفائس هذه الكتب التي وضعها أحد هؤلاء الاعلام ، وأما وضعه
لهم باحدى لغاتهم ، وان عالمنا الاسلامي ، لهو أحوج اليها من العالم الاوربي : فعسى
ان ينتفع به جميع شعوبه وتهض بهم الحمية الدينية إلى خدمة السنة بما هو خير منه
في الضبط والجمع ، وتعميم النفع

المجلد ٤ م ٣٤ وجه الحاجة الى مفتاح كتب السنة ٢٩١

أما بعد فإن خير ما أعرف به هذا الكتاب لقراء العربية ، أن أبين لهم وجه الحاجة اليه ، وطريق الانتفاع به ، وعدم استغناء أعلم علماء الحديث عنه ، بل هم أشد حاجة اليه من غيرهم ، ويتلوهم من دونهم من العلماء ، فمن دونهم من دهماء القراء ، الذين يقتنون شيئاً من كتب الحديث المشهورة وغيرها مما يراه القراء في طرته ، واتني أستمدها هذا البيان من تجربتي واختباري في السنين الطوال ، لا أقوله بادي الرأي ولا أصداده من سواي الاستحسان

انتي وفقت اطلب العلم من طريق الدليل ، ثم وفقت نشره بالدليل ، ووفقت للمناظرة وللإفتاء بالدليل ، واشتغلت بعلم الحديث من أول العهد بالطلب وارتقيت فيه بالتدريج ، وتمرت على مراجعة كتبه وكتب الجرح والتعديل ، لتخريج الاحاديث وتقدها ، وسرعة الوصول إليها من أقرب طرقها . واشتهرت عند من يعرفني من أهل العلم والذكاء . كان الاستاذ الودعي الشيخ محمد توفيق البكري يظن أن عندي فهارس لأوائل الاحاديث كلها ، ومعجماً لمفرداتها كمذا الكتاب يبين عند كل كلمة مواضع كل حديث وردت فيه من كتبها ، ثم علم انه مأمم إلا مفتاح الصحيحين المطبوع المشهور ، وهو خاص بأوائل احاديث الصحيحين القولية والمسندة وبيان مواضعها من المتن وشروح الحافظ العسقلاني والقسطلاني والعيني لصحيح البخاري (في طبعتها الاولى) وشرح النووي لصحيح مسلم المطبوع على هامش شرح القسطلاني للبخاري

ولو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لو فر علي أكثر من نصف عمري الذي أنفقته في المراجعة ، ولكنه لم يكن ليغنيني عن هذا الكتاب (مفتاح كنوز السنة) فان ذاك انما يهديك الى مواضع الاحاديث القولية التي تعرف أوائلها ، وهذا يهديك الى جميع السنن القولية والعملية وما في معناها كالثمائل والتقارير والمناقب والمغازي وغيرها . فلو كان بيدي هو أو مثله من أول عهدي بالاشتغال بكتب السنة لو فر علي ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته فيها ، ولم يكن لي من الاستجابة لمن اقترحوا علي أن أضع كتاباً جامعاً للمعتمد منها ، وكتاباً آخر للمشكل منها في نظر علوم هذا العصر وفلسفته والجواب المقنع عنه

٢٩٢، خدمة علماء الاسلام للسنة ومصنفاتهم فيها المذرج ٤ م ٣٤

*

ان حاجتنا إلى هذا الكتاب وما في معناه في هذا العصر لا يندل على تقصير علماء السنة السابقين أو تفریطهم في شيء من خدمتها، فانهم - أحسن الله اليهم ونصر وجوهم - قد قاموا بكل ما يجب ويندب ويستحب من رواية الحديث وحفظه وتدوينه في المسانيد والجوامع والسنن الجامعة والخاصة بالعقائد والاحكام، وإفراد الصحاح منها وإتمامها بالمستخرجات والمستدركات عليها، ووضعوا المعاجم لقرائنها ولأوائها لتسهيل المراجعة، دع ما سبقوا إليه جميع الامم من وضع التواريخ لرواياتهم لغيرهم من العلماء، ومن ترتيب بعضها على حروف المعجم وبعضها على الطبقات، ومن نصب ميزان الجرح والتعديل المستقيم لهم، لتحصيل المقبول والمردود من مروياتهم، ومن وضع كتب الاطراف الميمنة لروايات كل صحابي في كل موضوع، وترتيبها على الحروف، وغير ذلك من السكايات التي لا يحل لذكرها هنا، فقد تركوا لنا ثروة واسعة في ضبط سنن نبينا ﷺ وهدية وشمائله وسيرته لم يوفق لثلثها ولا لما يقرب منها أحد من أتباع الانبياء والمرسلين، ولا غيرهم من الحكماء والمشرعين يسرت لمن بعدهم سبيل التفقه فيها والاستنباط منها في كل زمان بما يحتاج إليه أهله، ويكون به المتأخر مكملاً لما سبقه انبه من قبله، ويكون الارتقاء في العلم متسلسلاً مطرداً، سواء منه علم الدراية والرواية الذي جعلوه علماً مستقلاً مدوناً وعلوم العقائد والفقهاء والادب والتصوف وغيرها.

كن أئمة الفقه في أمهات الامصار قبل جمع الاحاديث والآثار في الاسفار يأخذ كل منهم بما وصل إليه من علم الصحابة والتابعين بالسنة ومذاهبهم في العمل فأشهر في الكوفة مذهب عبد الله بن مسعود (رض) وأصحابه وقضايا علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه، وشريح قاضي أمير المؤمنين عمر (رض) وفتاوى ابراهيم النخعي وأقرانه من التابعين، فكانت عمدة أبي حنيفة في اجتهاده بالتخريج عليها قلما كان يخالفها، ولقلة المرفوع فيها كان يأخذ بالمرسل والمنقطع، وكثر في فوعه القياس والرأي وعرف به، واشتهرت براءة صاحبه أبي يوسف في القضاء لتولية هارون الرشيد إمامه رئيسه في مملكته، ثم اشتغل صاحبه محمد بن الحسن بالحديث

المجلد ٤ ج ٣٤ مذهب الاثنية في استنباط الفقه من السنة ٢٩٣

وأخذ الموطأ عن الامام مالك ودون الكتب التي هي عمدة المذهب واشتهر في المدينة علم عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وزيد بن ثابت وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم من فقهاء الصحابة (رض) وأصحابهم من كبار التابعين روايتهم وفتايتهم، فكانت عمدة مالك بن أنس في اجتهاده وكان ثقته بهؤلاء الاعلام يأخذ بالمراسيل عنهم، ويعمل أهل المدينة بشرطه، على كثرة المرفوع عنده ثم ظهر محمد بن ادريس الشافعي وقد تأسس هذان المذهبان على ما أشرنا اليه فحل في طلب الحديث من مكة إلى المدينة وسمع الموطأ وغيره من مالك ثم إلى بغداد فلقى محمد بن الحسن وناظره ونظر في كتب أبي حنيفة ومذهبه. ولقي احمد ابن حنبل وطبقته من المحدثين، وألف هنالك كتبه التي تسمى بالمذهب القديم. ثم هاجر الى مصر وسمع من رجالها وألف فيها مذهبه الجديد، وكان أكبر الفرق بينه وبين من قبله ان بنى مذهبه على الجمع بين روايات الامصار المختلفة. ووضع أصول الفقه الجري عليها في الاستنباط، وخالف أبا حنيفة وأصحابه ومالك في مسائل من أهمها ما اشترطه في الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغير ذلك كما بينه في كتاب الأم ووجه أحمد بن حنبل جل عنايته إلى الاحاطة بالروايات بقدر الاستطاعة، وبالجرح والتعديل للرجال فكان أعلمهم بها، وأقلهم عناية بالفقه استغناء بالحديث والآثار، ومسنده أصل الاصول لاكثر كتب السنة، فهو أعظم المسانيد وأوسعها، ثم وضع تلاميذه وغيرهم كتب الصحاح والسنن وغيرها كما بيناهم آنفاً وقد جرى على مذاهب هؤلاء الاربعة أكثر فقهاء أهل السنة في الشرق والغرب، وصارت كتب السنة المدونة وشروحها المصنفة مرجع علمائهم كلهم، فلا واهبها طباق الارض علما من كل ما يحتاج اليه البشر في دينهم ودنياهم

فتلك الكتب التي أتقن أفراد الاختصاصيين لكل نوع منها في الرواية والدراية صار طريق علوم السنة بأنواعها مقبداً مهيئاً، وهذه العلوم تتسع دائرتها في كل عصر بقدر ما يتجدد للبشر فيه من الاقضية والمصالح السياسية، والحكمة العقلية والأدبية، والأصول التشريعية، والنظريات العلمية التجريبية، والمخترعات الفنية والصناعية، ومن فوق هذا كله إقامة الحججة على نبوة خاتم النبيين، ودفع

٢٩٤ ضعف العلم بانسنة بعد استكمال وسائله المنار: ج ٤ م ٣٤

الشبهات عما يرد عليها وعلى أحاديثه من إشكال علمي أو عقلي، وإنما يكون ذلك بتمحيص الروايات ونصب ميزان الترجيح بين المتعارض منها، والاجانب يعنون بنقد هذه المتعارضات، ما لا يعنون بتلك العلوم والحكم التي تعد من المعجزات، لتفجيرنا بغيرها من فيض نبي أمي نشأ بين الأيمن. وفي هذه الكتب ما لا يصح سنده وما يشكك منته، بمخالفة الظني للقطعي من نص أو حس، وما فيه عال حفية كنعنة المدلسين في الصحاح ومخالفة الثقات في غيرها، ولا بد للعالم الملم من العلم بذلك ولا يتيسر ذلك كله إلا بجمع ما تفرق في كتبها في كل موضوع

**

يبد أن الحياة الدينية العلمية التي بعثت الأولين على تصنيف تلك الأسفار العظيمة، قد عرض لها أمراض روحية وسياسية كثيرة، انتهت بالمسلمين إلى هجرها هجراً غير جميل، حتى صار أكثر علمائهم وخطبائهم وأدباؤهم مجهلون علم الحديث، فلا يميزون بين ما صح منه وما لم يصح، بل ينقلون المنكرات والموضوعات منه، ويحتجون بها حتى في أصول العقائد وأحكام العبادات والقضاء، لأنهم على جهلهم لها، وعدم تمييزهم بينها، ينقلونها من كتب الأدب والتصوف والمواعظ والتواريخ والقصص، وكذا أكثر كتب التفسير والفقه، فمسينا في فقر مدقع من سنة نبينا ﷺ وأخباره، وفي خزائن كتبنا من كنوزها العظيمة ما لو استخرجناه وانتفعنا به لكنا أغنى الأغنياء، وللأنا الدنيا بما فيها من العلم والحكمة، بما من الله به على أهل عصرنا من نعم المطابع، وتعميم المواصلات وسرعتها بين الاقطار الشواسع، حتى صار جمع تلك الثروة الواسعة من كتب الحديث وشروحها سهلاً على كل من يريد. ولكن بعد أن قل من يريده، حتى إن من المتلذذين الجامدين من لا يرى لهذه الكتب فائدة إلا التبرك بها، والصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وذكرها! ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر، لاضي عليها بالزوال من أقطار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر، واتي لما هاجرت إلى مصر سنة ١٣١٥ رأيت خطباء مساجدها الازهر وغيره

المنار: ج ٢٤ م ٣٤ انتشار السنة في العامة واسرار العلماء الرسميين الى علم الحديث ٢٩٥

يذكرون الاحاديث في خطبهم غير مخرجة ومنها الضعيف والسكر والوضوح ومثلهم في هذا الوعظ والمدرسون، ومصنفو الكتب، فكنت أنكر ذلك عليهم كما بدأت بانكار مثله على أهل بادي طرابلس قبلهم، واخترت لأشهر خطبائهم من الاحاديث الصحاح والحسان المعزوة إلى مخرجها ما ختم بها خطب ديوانه . ولما أنشأت المنار في أواخر تلك السنة التزمت فيه تخريج ما أنقله فيه من الاحاديث فكان لذلك بعض التأثير في بعض طلاب العلم في الأزهر ثم في مدرسة القضاء الشرعي ، وكان جل الذين اشتغلوا بالحديث منهم من إخواني وأصدقائي، فباحثائي لهذه السنة بالقول والعمل ، وبالعودة إلى السنة وهدى السلف ، والنهي عن مستحدثات البدع ، وصفت بمحبي السنة، على ضعف حفظي للرواية ، وقلة حظي من الدراية ، والله الحمد على ما أعطى ومنع وله وحده الفضل والمنة

بيد أن جمهور المشتغلين بعلم الشرع لا يزالون معرضين عن علم الحديث حتى أن مشيخة الأزهر على علو مكانتها ، قد أنشأت منذ أربع سنين مجلة دينية علمية جمعتها لسان جالها، فكان أول ما أنكرته عليها عدم عنايتها بالحديث الشريف، واقترحت عليها تخصيص بعض العلماء لتخريج كل حديث ينقل فيها وبيان درجته ، ولكن لا يزال ينشر فيها ما لا يصح ولا يعزى إلى شيء من كتب السنة المعتمدة، لقلة اطلاع محرريها على هذه الكتب وصعوبة التمييز بين الصحيح وغيره مما في غير الصحيحين ، وأصعب من ذلك عليهم المراجعة للثور على تخريج ما ينقلونه من الكتب المختلفة، وقد صاروا هم وأمثالهم من الكتاب والمصنفين الذين يكتبون في المسائل الإسلامية مضطرين إلى هذا التمييز والتخريج ، لكثرة السؤال عنه ، والانكار على من نقله وتركه غفلا ، بكثرة إخواننا من أنصار السنة ودعاتها والمهتدين بها ، وتأليفهم الجمعيات ونشرهم المصنفات لتعميمها ، واعتراض الزراع والعمال منهم، على العلماء الرسميين من غيرهم ، وظهور حججهم عليهم، ولا سبيل إلى حفظ كرامتهم ومقامهم العلمي إلا بالاشتغال بعلم الحديث ، وهو يتوقف على درس طويل وتعب كثير وأول ما يحتاجون إليه قبل درسه القتي العلمي سهولة المراجعة في كتبه للوقوف على ما يحتاج به وما لا يحتاج به. ويقرب شفته عليهم هذا الكتاب القتي شعر بالحاجة

٢٩٦ نتيجة الكلام وشكر مؤلف الكتاب ومترجمه المنار: ج ٤ م ٣٤

اليه لنفسه ولا مثاله من شعوب الا فرنج عالم أوربي مستشرق هو الدكتور ا. ي فنسك
الهولندي ، والمسلمون أحوج اليه منهم ، ولا غرو فقد ورد في الحديث « الحكمة
ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال
غريب . ورواه غيره بألفاظ أخرى بعضها موقوف على علي وابن عمر (رض)
تكفي للاعتبار بها في موضوع الاستفادة في علم مجمع على وجوبه . وورد في حديث
آخر مرفوع « ان الله ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله » رواه الطبراني من حديث
عبدالله بن عمرو بن العاص (رض) ويؤيد ضعف سنده ما في ممناه في الصحيحين
بلفظ آخر ليس نضا فيه مثله . وحاصل ما تقدم ان الحاجة الى مفتاح لكتب السنة
الجامعة شديدة لكل من يريد الدخول عليها من أبوابها

موضوع هذا الكتاب دلالة القاري على ما أودع في كتب الصحاح والسنن
والمسانيد والسير والطبقات والمغازي - المدينة في أوله - من الاحاديث والآثار
والمناقب بالصفة التي شرحها ، فهو لا يدل على مواضع الاحاديث التي تحفظها او تحفظ
او ائلا في تلك الكتب كمفتاح احاديث الصحيحين ، وإنما يدل على ما ورد فيها من
كل موضوع بمراجعة أخص كلمة تدل على اصل الموضوع ثم ما يليها من فروع ، فهو
ككتاب «فتح الرحمن لطالب آيات القرآن» فاذا لم نجد مطلوبك عند الكلمة التي
راجعتها فانك مجده عند كلمة أخرى في معناها ، فؤلفه قد أحصى ما وصل اليه علمه
ووضع ألفاظها بقدر ما بلغه فهمه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها)

وإني كنت أعجبت بالكتاب منذ اطلعت عليه ، واستأذنت مؤلفه بنقله إلى
اللغة العربية فأذن لي ، وانتدب لهذا العمل الجليل احدا خواتنا من عشاق العلم ، الذين
يكثرون الاختلاف الى دار المنار والبحث في مسائل التفسير والآثار ، ويقتنون
فنائس الاسفار ، الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ادام الله توفيقه ، ومهد له في كل
علم نافع وعمل صالح طريقه ، وكنا اتفقنا على التعاون على تصحيحه وتقيقه ، فعاقي
عن القيام بسهمي منه ما لم يعقه عن سرعة القيام بسهمه ، وانفرد بهذا الفضل واستقل

المنارة ج ٤ شعور المسلمين بهدمهم لقوة الاسلام واعداد زعمائهم للاعتصام ٢٩٧

به ، وجاهد في هذه السبيل — وهي سبيل الله — جهاداً محموداً تلافى به بعض
تقصير المؤلف فصحيح ما فطن له في الاصل من خطأ بمراجعة تلك السكتب كلها في
مطالنها ، بعد وضع الارقام لما بين يديه من نسخها ، وابقاء المكرر من المتون في
مواضعها ، وتكثير العناوين للحديث الواحد منها ، حتى صارت هذه الترجمة العربية
أنفع من أصلها الانكليزي في الدلالة على تلك المتون في كتبها . فجزاه الله على
حسن عمله وإخلاص نيته ، ووفق الأمة لشكره بالانتفاع بآثره ، فقد قال رسول
الله ﷺ « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » رواه احمد والترمذي والضياء في
الختارة من حديث أبي سعيد الخدري بسند صحيح ، ولا تنسى أن تشكر لمؤلف
الاصل عمله وجهاده ، فهو صاحب الفضل الاول في هذا الاثر الحميد . (والله
يقول الحق وهو يمدى السبيل)

وكتبه محمد رشيد رضا

منشيء المنار بمصر

﴿ جوامع كلم في شئون الدول والامم ﴾

﴿ شعور المسلمين بهدمهم لقوة الاسلام ، واعداد زعمائهم للاعتصام ﴾
كان لكل فريق من واضعي أسس التفرق بين المسلمين بعصبيات المذاهب
فالجنس (الشعوبية) فاللغات فالأوطان فالطرائق منافع خاصة بكل منهم ، ثم
غاب الاسلام فمحضت هذه المنافع بزعمائهم في جامعة الاسلام ، المانعة من
التفرق والانقسام ، إلا غلاة الشيعة فقد مرقت الباطنية منها ، ثم استغل الافرنج
المستعمرون هذه الفرق كلها ، واستخدموها في إذلال كل منها ، بهدم الجامعة
الاسلامية من أساسها ، وقد شعر أكثر هؤلاء الزعماء في الشرق وأقلهم في
المغرب ، بذلك فيجب إشعار الباقين به وإعداد الجيـم للدعوة التي ستنتشر في
العام الآتي مينة لهم كيف ينتفعون بقوتهم الجامعة ، مع حفظ منافعهم الخاصة ،
من جميع النواحي الدينية والدنيوية .

٢٩٨ التعريف بكتاب مسائل الإمام أحمد المثار : ج ٤ م ٣٤

التعريف بكتاب مسائل الإمام أحمد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم لك الحمد والشكر، ثم لمحمد رسولك خاتم النبيين الذي بلغنا عنك : فصل
اللهم عليه وعلى آله وصحابه، المبايعين عنه ما آتته من كتابك وحكمتك ، وعلى أتباعهم
الحافظين عنهم ما بلغوا من بيانه وسننه، وجميع الناشئين للعلم والعاملين به، وسلم تسليماً
أما بعد فهذه أنارة من علم حافظ الملة ، وإمام الأئمة ، أبي عبد الله أحمد بن
محمد بن حنبل ، كانت من مخبآت الخزان ، فاستخرجها منها بعض الاعوان على
الخير ، لنشرها على الأمة بنعمة الطبع

كان أكبرهم الإمام أحمد (رحمه الله تعالى) أو جل عنايته مصروفاً إلى رواية
الحديث ونقد رجاله تلقيناً وتصنيفاً وإلى حفظ السنة النبوية المتبعة الماثورة بالعلم والعمل،
على الهدى الذي كان عليه الصحابة والتابعون وصلاح السلف ، وما كان يريد
أن يكون ذا مذهب في الفقه يدون ويتبع رأيه فيه ، لأنه ما كان يبيح لأحد أن
يقلده ولا أن يقلد غيره في فهمه ورأيه ، وإنما كان يدعو الناس إلى الاتباع ،
وبيناهم عن الابتداع ، حتى إنه كان يتحاشى القياس ويرغب عنه ، وقد روي عنه
أنه قال سألت الشافعي عن هذا القياس فقال : هو كلهم الميتة يباح الضرورة
- أو قال كلمة بمعنى يباح - الشك من الكتاب - ولذلك كتب الحديث والآثار
والسنة وصفة الصلاة والحد على المتدعة ، ولم يصنف شيئاً في الفقه ، ومن ثم قال
الإمام أبو جعفر محمد بن حرير الطبري في كتاب الأحكام أنه لم يذكر فيه خلاف
الإمام أحمد لأنه كان محدثاً لا فقيهاً

والحق أن الإمام أحمد كان محدثاً فقيهاً يرجع إليه العلماء فيما يشكّل عليهم

المنار : ج ٤ م ٣٤ إنكار الامام أحمد لكتابة الفقه وتدوينه ٢٩٩

من مسائل الفقه كما يرجعون اليه فيما يشكل عليهم من روايات الاحاديث ورواؤها ، ليعلموا ما يصلح وما لا يصلح للعمل به منها ، وكان يجيب السائلين ولكنه ما كان يحب أن ينقل عنه ولا عن غيره شيء في الفقه إلا الحديث والسنن ، وتفنيد المحدثات والبدع

قال صاحبه أبو الحسن احمد بن الحسن الترمذي - وهو من شيوخ البخاري عنه -
أي عن أحمد - سألت أبا عبد الله فقلت له : أكتب كتب الشافعي ؟ فقال : ما أقل ما يحتاج صاحب الحديث اليه . وقال صاحبه عبد الملك بن عبد الحميد الميموني الرقي أبو الحسن : سألت أبا عبد الله عن مسائل فكتبتها فقال : إيش تكتب يا أبا الحسن ؟ فلو لا الحياء منك ما تركت كتبها وانه عليّ لشديد ، والحديث أحب إلي منها .
قلت : إنما تطيب نفسي في الحمل عنك ، انك تعلم انه منذ مضى رسول الله ﷺ قد لزم أصحابه قوم ، ثم لم يزل يكون للرجل أصحاب يلزمون ويكتبون ، قال : من كتب ؟
قلت : قال أبو هريرة : وكان عبد الله بن عمرو يكتب ولم أكتب لحفظ وضيمت .
فقال لي : فهذا الحديث ، فقلت له : فما المسائل الا حديث ومن الحديث تشتق ، قال لي : أعلم أن الحديث نفسه لم يكتبه القوم ، قال : لا ، لمن يكتبون ؟ قل لا إنما كانوا يحفظون ويكتبون السنن الا الواحد بعد الواحد الشيء البير منه ، فأما هذه المسائل تدون وتكتب في الدفاتر فلست أعرف فيها شيئاً ، وإنما هو رأي لعله قد بدعه غداً ينتقل عنه الى غيره . ثم قال لي : انظر الى سفيان ومالك حين أخرجا ووضعوا الكتب والمسائل كم فيها من الخطأ ؟ وإنما هو رأي يرى اليوم شيئاً وينتقل عنه والرأي قد يخطئ . فإذا صار الى هذا الموضع دار هذا الكلام بيني وبينه غير مرقة أقول ذكر هذا عنه القاضي أبو الحسن محمد بن القاضي أبي يعلى الكبير في مختصر (طبقات الحنابلة) وقال قبله في ترجمة الميموني هذا : وعنده عن أبي عبد الله مسائل في ستة عشر جزءاً ، وجزأين كبيرين بخط جليل مائة ورقة ان شاء الله تعالى او نحو

٣٠٠ نهى الامام أحمد وسائر الأئمة عن تقليدهم المنار : ج ٢ ص ٣١٠

ذلك ، لم يسمعه منه أحد غري فيما علمت من مسائل لم يشركه فيها أحد ، كبار جياذ ،
تجاوز الحد في عظمها وقدرها وجلالها . اه بحروفه ص ١٥٦ من الطبقات
وهكذا كان يسأل الامام أصحابه وغيرهم عما يعرض لهم من المسائل ، لان
إمامة العلم ورياسته قد انتهت اليه في بغداد عاصمة الخلافة وكعبة العلم ، فأما أهل
الرواية كاليموني فكانوا يروون عنه هذه المسائل ومنهم صاحبه أبو داود في
المسائل المجموعة في هذا الكتاب ، وأما سائر الناس فكانوا يعملون بما يقولونه ونمى
به ، وإفتاء العامي فيما يعرض له واجب على أولي العلم ولكن أحمد كان ينهى أن يتخذ
فهمه ديناً يقلد فيه ، وكذا سائر الأئمة كما صرح به الامام الزني عن الشافعي في أول
مختصره وأنه كتبه لاجل النظر فيه ، أي مساعدة على فتح باب الفهم ، وان الشافعي نهى
عن تقليده فيه ، وإنما يعمل الناظر في العلم بما يقوم الدليل عنده على صحته . وقد يكنى ذلك
في مرض موته إذ بلغه ان الناس يعملون بقوله لذاته ، مع أنه قد يرجع هو عنه
ولما دون أتباعه الفقه على مذهبه جمعوا ما وصل اليهم من المسائل المجموعة ،
والروايات المتفرقة ، ووضعوها في أبوابها ، ومن أجل هذا تجد الروايات والاقوال
عنه كثيرة مختلفة ، وقد وضعوا للاختلاف فيها وترجيح بعضها على بعض قواعد ، ولو كان
هو المدون للفقه لما احتاجوا إلى ذلك . لانه كان يكون عند الكتابة يدون ما يرى أنه
الحكم ، أو يذكر في المسألة وجهين على الأكثر . ووضعوا اصطلاحاً لا لفظاً في
التعبير عما يراه وعما لا يراه في المسألة كقوله : لا ينبغي ، لا يعجني ، لا يصلح ، أستقبحه ،
هو قبيح . أكرهه ، لا أحبه ، هذا أقبح أو أشد . وفي مقابله : أحب كذا ، يعجني ، هو
أعجب إلي ، هذا حسن أو أحسن . وقد بين هذا وذاك العلامة ابن مفلح في فاححة
كتابه (الفروع) وإنما كان يقول هذا حتى لا يكون جازماً بأنه هو حكم الله تعالى ،
وما كان يخطر ببال أحدهم أن الناس سيقرون ما صح من السنة والحديث تقديماً
لاقوالهم عليها ، هذا ما كانوا يخافون من كتابة الفقه ، وليس فيما عداه إلا التمتع بالامنة
والإعانة على العلم ، وفتح أبواب المهمل ، فغراهم الله خير الجزاء .

المنازل: ج ٣٤ م ٤٤ صفة نسختي مسائل الامام أحمد اللتين طبع عنها ٣٠١

لا أعلم أن شيئاً من المسائل التي نقلها عن الامام راو واحد زويت عن سألها عنها ودوت في زمن راويها إلا هذه المسائل التي رواها عنه أشهر أصحابه (أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن المشهورة، فان النسخة المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق قد سمعت وكتبت في سنة ٢٦٦ للهجرة وكانت وفاته سنة ٢٧٥ فهي قد كتبت في عصره. ومن العجب أن علماء المذهب لم يعتنوا بها بعد ذلك بما ينبغي لمثلها من الرواية والشرح حتى ان صاحب مختصر الطبقات لم يذكرها في ترجمته، ولم نجد لها ذكراً في كتاب (كشف الظنون) ولا في فهرس المكتبة المصرية الكبرى، وان ما فيها من الفقه لمو من أصح ما يعزى إلى أحمد أو أصحابه لانه كتب بلفظه في عصره، ولا يستغنى عنه بغيره

لهذا نعد من حسنات هذا العصر عصر تجديد العلم ونشر كتب السلف بالطبع أن وفق الله تعالى الشيخ ابراهيم بن حمد الصنيع السلفي النجدي أحد كرام تجار جدة لطبع هذا الكتاب بعد العثور على نسخة المدينة المنورة واستنساخها، وأن أشار عليه بعض أهل المعرفة والرأي أن يكلف الاستاذ الامين المدقق عالم الشام الشيخ محمد بهجة البيطار معارضتها على نسخة المكتبة الظاهرية وتصحيحها بالمقابلة عليها، وقد تبرع الاستاذ بهذا العمل الشاق وجري فيه على الطريق الوعر بأن أحصى كل ما رأى من الاختلاف بين النسختين وأثبت في حواشي النسخة المدنية التي جعلت هي الاصل للطبع ما يخالفها في النسخة الظاهرية من تحريف وتصحيف وزيادة ونقصان وهو كثير جداً، وترى بيان هنا بقله في آخر الكتاب

وكان من سوء الحظ أن نسخة المدينة كثيرة الغلط حتى ان منه ما هو تحريف أو تصحيف ظاهر لا يحتمل الصواب، وان النسخة الظاهرية تخالفها في أكثره الى الصحيح كما صرحت به في بعض تعليقاتي عليه. ومثل هذا الاختلاف لا يصح أن يجعل اختلاف رواية ولا اختلاف فهم. وقد كتب الاستاذ رأيي في بعض الخطأ

٢٠٢ كيف صحح كتاب مسائل لأمام أحمد ج ١ : ٣٤٠

اللفظي والمعنوي في الكتاب ، ومنه اختلاف قولي الامام في المسألة الواحدة ، ونصح اربد طبع الكتاب أن يطبعه في مطبعة دار المنار بمصر ، وأن يكافني ما لا يكلف مثله صاحب مطبعة من النظر في المشكلات المعنوية والمسائل الحفية ، وضبط الروايات وأسماء الرجال المشبهة والتي لا تعرف لما وقع فيها من التحريف ، وكتب في ذلك جدولاً فيه عشرات من هذه المسائل ، وقد أرسل إلي هذا الجدول بعد الاتفاق مع مدير المطبعة على شروط الطبع ، ومنها أن يكون تصحيح المطبعة على الاصل المرسل تحت إشرافي ومراجعتي

وقد قمت والله الحمد بأكثر مما كلفته من تصحيح المسائل المشككة والحفية وأسماء الرجال التي أحصاها الاستاذ ابن البيطار ، ومنها ما كتبت له حواشي وضعت اسمي في آخرها أو أولها ، وربما ترك ذكر الاسم أو سقط من بعضها ، ومنها ما لم أضعم له حاشية لثلاث تكثر الحواشي بنير فائدة ، ولم يكن من الممكن بيان جميع المسائل الحفية في الاصل وهي صحيحة مع كثرتها إلا بشرح مطول لها يكون أضعاف الاصل في حجمه ، فإن هذه المسائل لم يقصد بشيء منها أن تكون بياناً تاماً لمسألة فقهية أو اعتقادية أو حديث أو تاريخ راو لأجل تاقينها لطلاب العلم أو المستفتين ، وإنما هي إشارات وجيزة من حافظ عليم إلى مشكلات عنده لا مام أعلم منه ، فيكفيه أن يشير إليها بلفظ مفرد أو جملة وجيزة تامة أو غير تامة ، ويقنعه من الجواب عليها مثل ذلك ، فمن لم يكن على علم بموضوع المسألة من هذا النوع فاعله لا يفهم السؤال والجواب ، وناهيك بالسؤال عن حديث بذكر كلمة منه ولو في بعض رواياته ، أو بذكر أحد رواته باسمه أو لقبه أو كنيته ، على ما في هذه الأعلام من الاشتراك والاشتباه ، ثم ناهيك بالجواب عنه بكلمة مبهمه أو باسم آخر ، وغير ذلك مما كان معروفاً عند السائل والمستول ، وأشباه هذا مما تكرر في هذه المسائل ، ولوضرت له الامثال هنا لأملت في نير طائل

ج ٣٤ . ٢ . ٣ حاجة كتاب مسائل الامام أحمد الشرح ٢٠٣

عرفت كثيرًا من التحريف والتصحيح لأسباب رجال الحديث في إحدى النسختين أو أكثر مما بشهرتهم وكثرة مرور أجيالهم على ضعف حفظي وذكري للاسلام كالأرقام، وشككت في بعضها فراجعت عما أحاله علي الأستاذ ابن البيطار من المشكوك فيه فصحيحته، بل قمت بأكثر مما عهد إلي من تصحيح بقدر الامكان، كما قام هو بأكثر مما عهد اليه أيضًا، فنسأل الله أن يثيبنا على هذه الخدمة.

ولم تقات نسخة المكتبة الظاهرية بالتصوير الشمسي أو كتبت عنها نسخة وصححت عليها وكافنا الطبع عنها مع معارضتها على النسخة المدنية لما تعبنا عشر هذا التعب في تصحيحها، ولما زادت حواشيها على عشر هذه الحواشي، ولجاء المطبوع أصح وأظهر في القراءة وأقرب إلى الفهم، لعدم الحاجة إلى الحواشي عند القراءة لإقليلا، ومن ذا الذي كان يعلم هذا الفرق كاه بين النسختين، فيخبر صريد طبع الكتاب به ويترحم عليه العمل به.

أما أنا فلم أقرأ شيئًا من النسخة المخطوطة التي أرسلت إلى مطبعة المنار لا تلي لم أكلف قراءة الأصل ولم أشعر بالحاجة اليه بعد العلم بتصحيح الثقة الأمين الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار له بالصفة التي يعرفها القراء مما وصفه لهم، وإنما كنت أنظر فيما جمع منه في المطبعة للإشراف على تصحيح مصححها، وللنظر فيما عهد إلي من «مشكلاتها» الفقهية والحديثية وأسماء الرواة، ولم أفطن لفضل النسخة الظاهرية على المدنية إلا بعد طبع كراسات منه، وأظن أن ما وقع لي من هذا مثل الذي وقع للأستاذ ابن البيطار في معارضة النسختين. وما كان له ولا لي أن نتصرف في الأصل المدني فنصحح ما نظن ولا مانع من أن يجرم بأنه خطأ فيه، لاحتمال خطأ الظن في الأول، وعدم ثقة جميع القراء بصحة ما يجرم به إلا أن نبين الأصل الصحيح والدليل على أن ما جزمنا به هو الصواب. وهذا لا يكون إلا بالتوسع في هذه الحواشي وجعلها سفرًا كبيرًا وهو ما لم نكافه، على ما يقتضيه من التعب الكثير والزمن الطويل. وأنا أقر بأنني لست أهلا للاضطلاع به في أقل من سنة كاملة أخصه بها بيد أبي أقول: إن ما قننا به من خدمة هذا الكتاب هو الممكن الذي أطقناه.

٣٠٤ شهادة الشافعي الإمام أحمد بالامامة في الدين واللغة المار : ج ٤ م ٣٤

وهو قد أظهر لمحي العلم والمشتغلين بفقهاء الإمام أحمد وعلوم الحديث نسخة منه جامعة لكل مافي النسختين المخطوطتين اللتين لم يوجد منه غيرها ، مع زيادات من البيان والتصحيح لا يستغنى عنها ، فإذا قدره علماء الحنابلة وعلماء الحديث قدره ، وأحبوا إكمال فائدته بما ينفع به جميع القارئین له ، فليتدب بعضهم إلى شرحه ، وإن شرح القسم الخاص بالحديث ورجاله ليسير على المشتغلين به من إخواننا علماء الهند ، وأما القسم الفقهي فلا يستطيعه إلا فقيه حنبلي ضليع وما أعرف أحداً جامعاً بين الأمرين فإن وجد فهو قليل لا كثير

ويتوقف الفهم التام لهذا الكتاب في جميع مسائله على معرفة اللغة العرفية لعلماء بغداد في عصر الإمام أحمد (رحمه الله تعالى) فقد كتبت باللغة النطق لا بلغة التصنيف والفرق بينهما قليل : فمنه عدم التزام حركات الأعراب ومنه استعمال مفردات غير عربية الأصل وهي قليلة جداً . وقد نبه الاستاذ ابن البيطار لبعضها في حواشيه وزدت عليه في ذلك وأرجعت بعضها إلى أصل عربي كالوقوف على المنسوب بالسكون على لغة رييمة . ثم رأيت هذا يكثر في أثناء الكلام بدون وقف . ولا ترى مثل هذا في مصنفات الإمام أحمد اني كتبها - كيف وقد شهد له الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى) بامامة اللغة كإمامة الدين وناهيك بشهادة الشافعي

قال الربيع بن سليمان قال الشافعي (رض) أحمد إمام في ثماني خصال: إمام في الحديث . إمام في الفقه . إمام في اللغة . إمام في القرآن . إمام في الفقر . إمام في الزهد . إمام في الورع . إمام في السنة اه من طبقات الحنابلة

وجملة القول ان هذا الكتاب قد جمع من فقه الإمام أحمد وعلمه بالحديث ورجاله ما يعد من بقايا المآثر ، وأعلاق الذخائر ، التي تركها الأوائل للأواخر ، فنسأل الله تعالى أن ينفع بها ، وبحسن جزاء من رواها ومن نسخها ومن صححها ومن طبعها ، انه لا يضيع أجر من أحسن عملاً آمين

وكتبه محمد رشيد رضا

منشيء المنار

بسم الله الرحمن الرحيم
 عهد التحكيم بين المملكة العربية السعودية
 (وبين مملكة اليمن)

بما أن حضرة صاحبي الجلالة الامامين الملك عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية والملك يحيى ملك اليمن قد اتفقا بموجب المادة الثامنة من معاهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم المسماة بمعاهدة الطائف والموقع عليها في السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف على أن يحيل إلى التحكيم أي نزاع أو اختلاف ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتيها وبلاديهما متى عجزت سائر المراجعات الودية عن حله فان الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان باجراء التحكيم على الصورة المبينة في المواد الآتية:

(المادة الاولى)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبل بحالة القضية المتنازع فيها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب اجراء التحكيم من الفريق الآخر اليه

(المادة الثانية)

يجري التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساو من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين وان لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصا فان قبل أحد الفريقين بالمرشح الذي يقدمه الفريق الآخر فيصبح وازعا وان لم يمكن الاتفاق على ذلك تجري القرعة على أيهما يكون وازعا مع العلم بأن القرعة لا تجري إلا على الاشخاص المقبولين من الطرفين . فمن وقعت القرعة عليه أصبح رئيساً لهيئة التحكيم ووازعا للفصل في القضية وان لم يحصل الاتفاق على الاشخاص المقبولين من الطرفين تجري المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك

(المادة الثالثة)

يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد انقضاء الشهر المعين لاجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر . وتجتمع هيئة المحكمين في المكان الذي يتم الاتفاق عليه في مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين المعينين في أول المادة . وعلى هيئة المحكمين أن تعطي حكمها خلال مدة لا يمكن بأي حال من الاحوال أن تزيد عن شهر واحد من بعد انقضاء المدة التي عينت للاجتماع كما هو مبين أعلاه . ويعطى حكم هيئة التحكيم بالا كثرية ويكون الحكم ملزماً للفريقين ويصبح تنفيذه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه . ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين الشخص أو الاشخاص الذين يريدون للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك

(المادة الرابعة)

أجور محكمي كل فريق عليه وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفة بينهما وكذلك الحكم في نفقات المحاكمه الاخرى

(المادة الخامسة)

يعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة الطائف الموقع عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف وبظل ساري المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة ، وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة وقراراً بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف

(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

(التوقيع) عبد الله بن أحمد الوزير

حور في ٦ صفر ١٣٥٣

١ - أن يجري تسليم الإدارة وإخلاء جيبنا في تهامة وإطلاق رهائن أهلها حالا
٢ - أن يظل مضمون هذه المعاهدة مكتوما ولا ينشره أحد الفريقين ولا
شيء ما يتعلق منها بمسألة الحدود لما يحدث ذلك من التشويش في تهامة خاصة وإن
انسحاب جند جلالة الملك عبد العزيز يكون بكامل الصيانة والشرف من ابتداء
انسحابه إلى آخره ، وكل حادث عدواني عليه في خلال تلك المدة يكون مضمونا
من قبل جلالة الامام محيى وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حور في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير الى حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد المفوض
من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم تاريخ
٦ صفر ١٣٥٣ وقد أحطت علما بما اشترطتموه سموكم لانفاذ معاهدة الطائف التي
عقدت بين الفريقين من تسليم الادارة واخلاء الجبال التي كانت محتلة من
قبل جنود جلالة الامام يحيى من بلاد جلالة الملك عبد العزيز واطلاق رهائن أهلها
وأن تظل هذه المعاهدة مكتومة وعلى الاخص مسألة الحدود الى أن يتم ترتيب

الاتفاق الذي اتفقنا عليه لانفاذه وان انسحب جند جلالة الملك عبد العزيز يكون بكامل الصيانة والشرف من ابتداء انسحابه الى آخره وإن كل حادث عدواني عليه في خلال تلك المدة يكون مضمونا من قبل جلالة الامام يحيى لقد أحطت علما بذلك ويسرني أن أعلن سموكم بقبولنا وموافقتنا لاشتراطكم وأنه سيكون مرعيا من جهتنا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) عبدالله بن احمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريراً في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير إلى حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأتشرف بأن أثبت هنا إلحاقاً بمعاهدة الطائف الموقع عليها من قبل سموكم نيابة عن جلالة الملك عبد العزيز والموقعة من قبلي نيابة عن جلالة الملك الامام يحيى، وأتعهد باسم جلالة الامام يحيى بما هو آت:

١ - تسليم الادارة لجلالة الملك عبد العزيز وقد عملت الترتيبات اللازمة لتسليم السيد الحسن والسيد عبد العزيز بن محمد الادريسي وسيسلمون حالا لرجال سمو الامير فيصل في نهامة، أما السيد عبد الوهاب الادريسي فنظراً لانه لا يزال إلى الآن في بلاد العبادل فقد اتخذت الوسائل والوسائط لاستدعائه من تلك الانحاء لتسليمه، فان لم يطمع الامر فأتعهد باسم جلالة الامام يحيى بشأنه بما يأتي:

أ - أن تمتنع حكومة الامام يحيى عن كل مساعدة مادية أو معنوية له وأن تمنع عنه من بلادها أي معاضدة أو معاونة .

ب - اذا أرادت حكومة جلالة الملك عبد العزيز القبض عليه في الاراضي التي هو فيها فان حكومة الامام يحيى ستمنع من جهتها سائر أنواع التضييقات العسكرية التي تستطيعها لمنع فراره إلى أراضيه، وتتعهد أن تلقي القبض عليه وعلى كل شخص اشترك معه في حركته من أي جهة وقبيل من قبائل المملكة العربية السعودية، وأن تسلّمهم لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير شرط ولا قيد اذا دخلوا إلى جهات المملكة الحجازية. وأن تمنع فراره أو فرار أي شخص من الذين

٣٠٩

ملحقات عهد التحكيم

المنار : ج ٤ م ٣٤

اشتركو معه في عمله الى الخارج اذا دخلوا الى اراضي المملكة اليمنية .
 ٢ - أما من كان له تعلق بالادارة وحركتهم من الاشراف أو غيرهم فاذا أرادوا اللحاق بالادريسي فلهم الايمان من قبل حكومة جلالة الملك عبدالعزيز والصيانة والاحترام والاكرام اللائق بحقهم ، واذا لم يشاءوا ذلك فلهم يخرجون من بلاد جلالة الامام يحيى ، ولا يسمح لهم بالبقاء فيها ، واذا عادوا اليها مرة أخرى فيطاردون حالا - وينذرون بأنهم اذا عادوا يسلمون إلى حكومة جلالة الملك عبد العزيز ، فان عادوا بعد طردهم فأنهضهم باسم جلالة الامام يحيى بتسليمهم الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير قيد ولا شرط .

فأرجو أن تعتبروا هذا سموكم عهداً وثيقاً له منزلة الماهدة المقودة بيننا وبين سموكم بهذا اليوم ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وأرجو أن يكون هذا طبقا للاتفاق الشفوي الذي اتفقنا عليه في هذا الشأن وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
 (التوقيع) عبد الله بن احمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز الى حضرة صاحب السيادة الاخ السيد عبد الله الوزير المندوب المفوض من قبل جلالة الملك الامام يحيى حفظه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فأتشرف بأن أعلمكم باستلامي كتاب سيادتكم بتاريخ اليوم بشأن ما تعهدتم به باسم جلالة الامام يحيى بشأن الادارة واتباعهم ، وأنا على ثقة بأن ما تعهدتم به سيكون تنفيذه بمقتضى الامانة والوفاء المأمول في جلالة الامام يحيى ونتمنى أن يكون تنفيذ ذلك بأسرع مدة ممكنة . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز الى حضرة المكرم السيد عبد الله الوزير حفظه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فبمناسبة توقيع معاهدة الطائف بين

٢١٠

مصحفات عهد الرحيم

٣٢٠٢

مملكتنا ومملكة اليمس أثبت هنا ما اتفقنا عليه بشأن تنقلات المتنقلين من رعايا المملكة العربية السعودية، ورعايا المملكة الألمانية في البلدين أن التنقل في الوقت الحاضر يظل على ما كان عليه في السابق إلى أن يوضع بين البلدين اتفاق خاص بشأن الطريقة التي ترى الحكومتان متفقاً اتخاذها من أجل تنظيم الانتقال سواء للحج أو التجارة وغيرها من الأغراض والمنافع، فأرجو أن أنال جوابكم بالموافقة على ما اتفقنا عليه بهذا الشأن وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير الى صاحب السمو الملكي الامير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم تاريخ ٦ صفر بشأن تنقلات رعايا الفريقين بين البلدين ، وانني على اتفاق مع سموكم في أن يكون الانتقال في الوقت الحاضر طبقاً للطريقة التي كان السير عليها من قبل الى أن يوضع اتفاق خاص بشأن تنظيم الانتقال في المستقبل ، وان ذلك سيكون مرعياً من جانب حكومتنا كما هو مرعي من جانب حكومتكم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) عبد الله بن احمد الوزير
فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة السالفة الذكر وعلى عهد التعهيم والكتب التي ألحقت بها، وأمعنا النظر فيها صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها ، كما أننا نصديقها ونبرمها ، ونعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها، ونلاحظه بكمال الامانة والاخلاص وبأننا لن نسفح بمشيئة الله بالاخلاق بها بأي وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك وزيادة في تثبيت صحة كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين
حرر بقصرنا في الطائف في الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٥٣

(التوقيع) عبد العزيز آل سعود

الختم الملوكي

المراجع: ٣٢٨ اعتراض الجزويت على كون القرآن وحياً من الله ٣١١

(تفنيده كاتب مجلة المشرق اليسوعية في الاعتراض على كتاب الوحي المحمدي)

(تابع لما قبله)

معجزة القرآن

أنقل هنا ما نشرته مجلة المشرق من الطعن في معجزة القرآن بحروفه ثم أفنده بالبرهان وهذا لا يفعله أحد من رجال النصرانية لا الكاثوليك ولا غيرهم لهم بأنهم إذا نقلوا كلامنا إلى أتباعهم لا يقدرّون على الرد عليه بما يقنع أتباعهم فضلاً عن غيرهم قال في ص ٩٥٧ و ٩٥٨ من سنة ١٩٣٣ لمجلة المشرق ما نصه بلفظه اللفظي والمعنوي «من المعلوم أن المسلمين يستشهدون بكتابتهم على صدق نبوة محمد فهو عندهم آية الآيات، والاعجوبة الصريحة، والدليل القائم بذاته على مدى الأيام داعياً إلى الهدى من غير شاهد يشهد بصحة نسبته إلى أصله، كأن به توقيع الله بالذات. ويدعمون قولهم بما ينسبونه إلى مفاعيل القرآن من الحوادث العظمى التي قلبت فئة عظيمة من البشر ظهراً لبطن، وبالاختصار فالقرآن عندهم كما يقول السيد محمد رشيد رضا هو معجز للخلق بلفظه، ونظمه وأسلوبه، وعلومه وهداياته، وبذلك هو «آية لا كآيات، ونور لا كالأنوار» (ص ٥٩)

ولكن ماهي قيمة تلك المعجزة وما هي حقيقة مفاعيلها؟

قال الأب دي لانفرسان محرر مجلة «في أرض الإسلام» الفرنسية: «ليس في يومنا من يخالف في قيمة القرآن الأدبية، كما وأنه ليس من يشك في قيمة التوراة اللغوية في الترجمة الانكليزية أو في الترجمة الألمانية لمؤلفها لوتر على أن تلك القيمة البشرية محضة، وقد يتاح لكل إنسان مثقف أن يتحققها تحقيقاً متفاوتاً مع تفاوت تضلعه من اللغة ومن آداب البلاد التي وضع فيها الكتاب، ولكن تلك القيمة الأدبية ليست مما يزيد أو ينقص في قيمة المتن الدينية «إنا لا ننكر على القرآن القيمة الدينية، ونحن على بينة من مفعوله في إثارة عواطف السجود والصلاة والتسليم لارادة الله، وهناك جمهور المتصوفين الصادقين

٣١٢ الموزنة بين بلاغة القرآن والتوراة والإنجيل ج ٣ م ٣٤

من استقوا من مناهل القرآن على مدى الزمان مادة الصادقة لله عز وجل
«ولكن محور كلامنا لا يدور على تأثير القرآن في النفوس بل على السؤال هل
القرآن بذاته دليل؟ هل هو بذاته آية الآيات ومعجزة المعجزات كما يسميه السيد
محمد رضا (ص ٥٩) وقبله الكثيرون من كبار أئمة المسلمين؟ هل القرآن هو كلام
الوحي، لا بمعنى الوحي الشمري أو الفني المعروف عند أهل الفن والادب بالوحي
النفسي (كما ذكره المؤلف ص ٢٩) ولكن بالمعنى الكامل المألوف عند رجال الدين
أعني به كلام الله الحي؟

«بعيد عنا القول أن كتاباً موحى به من الله وحياً بيئاً لا يمكن أن ينم عن أصله
الإلهي من غير أدلة خارجة عنه، وإنه من المستحيل أن يشهد الكتاب بذاته
لصاحبه فتثبت فيه علامة الله وتوقيعه، ولكن الصعوبة كل الصعوبة هي في أن
تتحقق تلك العلامة من غير ما أن نخشى الضلال، ولا نخاف أن نكون غلطنا
في تحقيقنا، وما المشكل إلا مشكل الدليل الباطني، وهو شبيه عند أهل التفسير
بأن قيمة الدليل الباطني على صحة الوحي لم تقع قط في الجدل، ولكن الجدل إنما
هو في تطبيق العلامة والدليل الباطني تطبيقاً لا يترك مجالاً للريب، ولذلك فقد
أجمع المفسرون على القول أن الدليل الخارجي هو أشد تأثيراً من الباطني لأنه
أبعد منه عن خطر التلط وامن على سلامة التأكد»

«ففي الامر الواقع ليس للدليل الباطني قيمة إلا القيمة السلبية أي إنه ينبغي كون
مؤلف من المؤلفات يمكن أن يكون قد خرج من عقل بشري أم بحرورة»

المتر: في هذه العبارة شبهات تشير الى دحضها بالاجمال

﴿ الشبهة الاولى في الموازنة بين القرآن والتوراة والإنجيل في البلاغة ﴾

قل عن أحد آياتهم انه « ليس في يومنا من يخاف في قيمة القرآن اللغوية »
ولكنه زعم أنه يشاركه في ذلك نرجعتا التوراة الانكليزية والامامية والجواب
عنها من وجهين :

المعارف : م ٣٤ شبهتهم على دلالة هداية القرآن على انه وحي ٢١٣

(أحدهما) ان القرآن معجز للبشر بصارته اللغوية ، عجز عن الاتيان بسورة من مثله فحول بلغاء العرب الذين اشتهروا بالفصاحة والبلاغة ولم يكن محمد ﷺ قبل النبوة يعد من طبقتهم فيها وقد تحداهم الله بأن يأتيوا بسورة مثله مصرحاً بأنهم ان يفعلوا ، وكانوا أحرص الناس على تكذيبه فلو قدروا لفعلوا ، واستمر هذا الإعجاز الى يومنا هذا . ولم يقل أحد من الإنكاريين ولا من الألمان إن ترجمة التوراة معجزة للبشر لا يستطيع أحد أن يأتي بمثليها - فظهر الفرق كفتل الصبح أو أشد نوراً (الوجه الثاني) لماذا لا يوازنون بين القرآن الذي جاء به محمد ﷺ والتوراة التي جاء بها موسى (ع . م) من عند الله وهي أصل دينهم فأين هي ؟ وأين الانجيل الذي جاء به عيسى المسيح (ع . م) وبذكرون في كتب العهد الجديد أنه أمر تلاميذه أن يكرزوا به في الخليقة كلها ؟ ولماذا لا يوازنون بين قيمته الادبية وقيمة القرآن ؟ حسب القرآن انه هو الذي جاء به محمد رسول الله وخاتم النبيين فيعرف به أصل دينه معرفة قطعية ، ولكن ما جاء به أخواه موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام غير موجود بنصه الحرفي وهذه الترجمات الموجودة لا يمكن اثبات أخذها عن أصلها لفقدته من العالم وهي مختلفة متعارضة متناقضة ، فكيف يوثق بأنها مطابقة لأصلها لو كان موجوداً ؟

(الشبهة الثانية في دلالة هداية القرآن الدينية على كونه من الله)

اعترف أيضاً بأنهم لا ينكرون هداية القرآن الدينية من التسليم لارادة الله تعالى والعبادة الصادقة له ، ولكنهم ينكرون أن يكون تأثيره هذا دليلاً على انه من عند الله تعالى ، وآية على صحة نبوة محمد ﷺ والجواب عنها من ثلاثة أوجه : وجهين عقليين والثالث نقلي مسيحي

(الاول) اننا لم نحصر البرهان على كون القرآن وحياً من الله تعالى في تأثيره هدايته للبشر ولا في اعجاز لفته بل أوردنا في كتاب الوحي الحمدي ثم في غيره من تفسيرنا براهين أخرى عقلية وعلمية على ذلك حسب ما اتفق علماء الأفرنج

في هذا العصر على أنه لا يمكن لأحد من البشر أن يأتي بكتاب في الدروة المنيا من البلاغة والفصاحة اللغوية بعد دخوله في سن الأربعين إذا لم يكن قد مارس هذا النوع من الكلام أو عمن في سن الصبا والشباب، وأنه ليس في استطاعة أحد من البشر أن يأتي بكتاب ممتاز في المعلوم الدينية أو الأدبية أو التشريعية المدني والسياسي بعد بلوغ سن الأربعين إذا كان لم يمارس هذه المعلوم بالتلقي والبحث والعمل قبل ذلك. وقد ثبت بالتواتر أن محمداً ﷺ نشأ أمياً بين قوم أميين لم يزاول شيئاً من هذا ولا مما قبله. وقد احتج عليهم بهذا كأمره الله بقوله (١٧: ١٠) قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به، فقد لبث فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) وإذا كان هذا الكتاب - الذي يعترف اليوم أعدى أعدائه وأشد خصومه جدلاً وصراً بيقمته اللغوية والأدبية والدينية وتأثيره الحسن في العالم محالاً أن يكون من تأليف محمد بهذا البرهان الطلي فهل يمكن أن يكون إلا بوحى من الله تعالى له ؟ وهل يوجد في كتب الوحي التي يؤمنون بها ما يساويه في هذه الحجة ؟

(الوجه الثاني) أن ما كان للقرآن من التأثير في هداية الملايين من البشر إلى معرفة الله تعالى وعبادته الصادقة وترك ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والأوثان والأشجار والكواكب والحيوان والإنسان « وابن الإنسان » من أكبر البراهين على أنه من وحي الله وكلامه ، وهل يمت الله تعالى رسله وأنزل كتبه إلا لأجل هذا ؟ وهل وجد كتاب من كتبه كان له أكبر من هذا التأثير أو مثله في هذه الهدية ؟ قد بسطنا الجواب السليم عن هذا الاستفهام في كتاب الوحي المحمدي إذا كان السادبون المطلون أو المنكرون للوحي والنبوة من أساسها ينكرون هذه الدلالة على الوحي لأنها فرع الإيمان بالأصل وهو وجود الله تعالى ورسالة الرسل فكيف ينكرها من يدعون الإيمان بهما ؟ هذا ما تعجب منه موسيو موتيه أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف إذ قال أنه لا يعقل أن يوجد أحد يؤمن بنبوة أنبياء بني إسرائيل ولا يؤمن بنبوة محمد ﷺ

المجلد ج ٤ م ٣٤ الدلالة العقلية على إعجاز القرآن ٣١٥

وبيانه كما بسطناه في كتاب خلاصة السيرة المحمدية وكتاب الوحي انه اذا جاءنا رجل بكتاب في الطب والعلاج ورأينا جميع المرضى الذين عملوا به نبزوا من أمراضهم ألا يكون هذا أقوى دليل على صدقه وصحة ما فيه من العلم؟ بلى وان هذا الكتاب لا يحتاج الى من يشهد له بأنه كتاب طب مفيد، لان الشهادة الفعلية القطعية أصدق من الشهادات القولية وحدها، ويمكن أن يصرحها كل أحد، ولهذا كان السبب الأكبر لاسلام أكثر الاعاجم في الصدر الاول ما شاهدوه بأعينهم وعرفوه باختبارهم من سوء حالة العرب المشركين الجاهلين قبله وانقلابهم بهدايته وسنة النبي الامي الذي جاء به أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون فتحول كثير من اليهود والروم وأكثر النصارى من السوريين والكلدان والاشوريين والارمن والقبط والبربر عن نصرانيتهم إلى الاسلام، وكذا المجوس والهنود الذين آمنوا بآثار الروم في حضارتهم وفلسفتهم

أما العرب فكان سبب إيمانهم إعجازه اللغوي والعلمي وتأثيره وسلطان أسرته على العقول والقلوب، والافتناع بانها حق وخير لهم، مع حالة من جاءهم به إذ كان الى سن الأربعين غير معروف ببلاغة ولا علم وغير ممتاز على أهل وطنه وبديته إلا بالصدق والامانة ومكارم الاخلاق.

ان معترض محجة المشرق يسمي هذا وذاك من الأدلة الباطنية التي ليس لها إلا القيمة السلبية أي انه ينفي كون هذا الكتاب قد خرج من عقل بشري. وقد غفل عن كون المؤمن بالله وبوحيه يضطر أن يؤمن بما كان كذلك أنه من الله تعالى إذ لا موجود يقدر عليه غيره فقامت عليه الحجة

(للدرد بقية)

العبرة بسيرة الملك فيصل

(رحمه الله تعالى)

- ٨ -

يوم الجمعة ٢٥ شعبان ١٤ مايو سنة ١٩٢٠

قابلت ضحوة هذا اليوم الملك فيصلا بداره فأخبرني أن والده وافق على ما اقترحناء من تنفيذ مشروع (الوحدة العربية) والاتفاق مع ابن سعود مع المحافظة على شرفه وفوضه بذلك (قال) فيمكننا الآن ارسال وفد علني الى ابن سعود وقد عقد والدي اتفاقا مع امام اليمن

ثم قال : انه جاءه من مصر ان الادريسي (أي السيد محمداً الكبير) أرسل إلي كتابا مع رجل اسمه السيد محمد السقاف ، وسيصل الى هنا حاملا له في هذين اليومين (قال) وانه يمكن عقد اجتماع في هذا العام في طابة

وأخبرته بمسألة استقدام ضيفنا وصاحبه (ضيفنا لقب أطلقناه بمصر على صاحب حمازي لنا يشغل بالسياسة ، وكنت استأذنت الملك بطلبه الى الشام فأذن

ثم تكلمنا في مسألة العشائر وهي تكاد تم ان شاء الله تعالى اه
هذا ما كتبت في مذكري في ذلك اليوم بعد فراق الملك فيصل وأعني بكلمتي
الاخيرة انني لم أترك مسألة السعي لتنظيم عشائر سورية وقبائلها بعد سقوط وزارة
الركابي باشا انني رأيت الملك فيصلا لا يزال يظهر لي عنايته بها. ووعد يومئذ بتنفيذها
وأقول الآن ان كل ما ذكرت هنا من الاخبار لم يصح منه شيء ، وأما
الآراء فكان الملك فيصل ثابتاً على وجوب سعيها الى (الوحدة العربية) والتوصل
بما يعتقد من اتصال المودة بيني وبين ابن السعود على ادخاله فيها وأنها لا تتم
بدونه ، وكان موافقا لي على أن والده هو العقبة الاولى في هذه السبيل فاذا ذلت
واقتمحت كانت عقبة ابن سعود أهون منها

(مكاتبة أمراء العرب في مؤتمر الوحدة العربية)

يوم الأحد ٥ رمضان ٢٣ مايو

أرسلت قبل نصف الليلة البارحة الى الملك فيصل الكتاب الذي طبعه مني
لارساله الى ابن سمود ، وقابلته ضحوة اليوم بداره الخاصة وتكلمنا في المسألة
العربية وإمكان جمع مؤتمر من زعماء العرب في المدينة المنورة أو أي مكان يختارونه
وقال ان والده يوافق على ذلك

وتكلمنا في مسألة سورية أيضا ومسألة سفره إلى أوربة وعدم ارتياح الناس
إلى هذا السفر وسببه ومما قلته (وهو فصل الخطاب) ان المسألة يمكن اختصارها
بكلمة واحدة وهي هل يكون حكم البلاد لنا ونحن نستخدم من الاوربيين من
نرى المصلحة في استخدامه ؟ أم يكون لهم ويستخدمون منا آلات لادارته ؟ اه
وأقول الآن قد بينت فيما تقدم ان الرجل لم يتغير رأيه بعد اعلان الاستقلال
عما كان قبله من وجوب اتفاقه مع فرنسا على طريقة الحكم في سورية ، وان
الوسيلة لذلك أن تفوض اليه البلاد عقد هذا الاتفاق ، وقد كان يطلب هذا
التفويض من الزعماء وكان من أركانهم الاستاذ الشيخ محمد كامل قصاب رئيس
الجمعية الوطنية وهو معارض شديد وكان الدكتور شبنندر من أقوى أنصاره ثم
اطمان الملك لموافقة له بعد ان صار وزيراً ، وقد صار في البلاد مؤتمر عام له شأن ،
وكان يذاكرني في هذه المسألة منذ اجتماعنا في بيروت عند عودته من أوربة كما
تقدم بعده إياي من أصحاب الرأي (الناضج كما كان يقول) ومن أصحاب المكاتب
في حزب الاستقلال العربي ، وقد صار لي صفة أخرى وهي رئاسة المؤتمر الرسمي ،
ولم يتغير رأيي في المسألة كما انه لم يتغير رأيه والواقع الآن في سورية يؤيد رأيي
وسأعود إلى هذه المسألة

٣١٨ قضية وطنية لها علاقة بترجمة الملك
١٠ ر : ج ٤ م ٣٤

يوم الجمعة ١٠ رمضان ٢٨ مايو

قابلت الملك فيصلا بداره صباح اليوم وكنت أرسلات اليه البارحة صورة كتابي الاول الى ابن سعود ليرسله مع الثاني الذي أعطيته إياه في ٥ رمضان (كذا في الاصل الذي في الذكرة) فأخبرني أنه أمر إحسان بك أن يكلفني صورة كتاب له (أي لابن سعود من قبله هو) وكتاب آخر يرسل الى سائر أمراء العرب في الكويت والحمة وغيرها ، وانه كان كتب كلمات مختصرة في ذلك وتعب فلم يتمها والمراد منها بيان فكرته الاساسية التي أبني عليها
ثم لقيت إحسان بك وأخذت منه الورقة (التي كتبها الملك) وكتبت الصورتين ليلا وأعطيته إياها وحفظت ورقة الملك عندي وهي في لفظها ومناها...

يوم الاحد ١٢ رمضان ٣٠ مايو

أفطرت اليوم والوزراء وأعضاء المؤتمر مع الملك فيصل فأجلست في المائدة عن يمينه والشريف جميل عن يساره ورئيس الوزراء أمامه وسائر الوزراء عن اليمين واليسار في صدر المكان ، وجلس لأعضاء المؤتمر مائدتان طويلتان على الجانبين. وقد أسرّ إلي الملك في أثناء الطعام بان الوفد سافر بالكتب وهو مؤلف من العصيمي وآخرين أحدهما سليمان الدخيل اه
ثم كتبت بعد ما تقدم في يوم آخر قريب « ثم تبين لي أن هذا غير صحيح »

﴿ قضية وطنية لها علاقة بترجمة الملك ﴾

يوم الاحد ٢٦ رمضان ١٣ يونيو

ظهر الخلاف في النصف الثاني من هذا الشهر بين أعضاء حزب الاستقلال وجميته وقد اجتمع في دار الدكتور أحمد قدرى زهاء أربعين عضواً من أعضاء الجمعية ودارت المذاكرة تحت رياستي في اصلاحها فتفق الجميع على وجوب إلغاء امتياز الاعضاء المؤسسين وعلى طلب جميع من في العاصمة منهم ومن غيرهم لتقرير هذا في انتخاب مجلس إدارة (أو تأسيس) من الهيئة العامة عدده ثلاثون أو أكثر وهو ينتخب من أفراد لجنة مركزية أو تنفيذية من سبعة أعضاء وسيكون هذا الاجتماع في الليلة القابلة

المنار: ج ٣٤ م ٤٤ الخلاف في حزب الاستقلال العربي وجمعيته. الوفد السوري ٣١٩

(الخلاف في حزب الاستقلال العربي وجمعيته)

يوم الاثنين ٢٧ رمضان ١٤ يونيو

اجتمع البارحة الاخوان في دار الدكتور قدري اجتماعهم الثاني تحت رياستي وبعد طول المذاكرة استقر الرأي على كتابة بلاغ بمضيه جميع من حضر وغيرهم ممن على رأيهم يقدم الى اللجنة المركزية يطالبونها فيه بدعوة جميع الاعضاء في ٧ شوال للمذاكرة في الاصلاح المطلوب الذي اقترح من قبل وينذرونها أنها اذا لم تفعل فان الموقعين يفعلون ذلك بحق الاكثرية ، وقد فعلوا . وكتب نسختان القرار ليقدم أحدهما ويحفظ الآخر

يوم الثلاثاء ٢٨ رمضان ١٥ يونية

قرر أعضاء المؤتمر اليوم بان تعطل الجلسات من نهار غد لاجل عيد الفصح الى نهاية الاسبوع الذي بعده وتعود يوم السبت ٢٦ حزيران (يونيو) وبعد الجلسة العامة جمعت ديوان الرئاسة للنظر في أعماله المتأخرة لعدم اجتماعه من مدة طويلة كنت أدعو الاعضاء فلا تحصل الاكثرية

وعند العصر تقريبا قابلت الملك بداره بمناسبة عزمه على السفر قبل المغرب الى حلب فتكلمنا في مسألة سفره فأخبرني بانه يريد إرسال قوة عسكرية الى حدود سورية الشمالية بمناسبة الهدنة بين الترك والفرنسيين في كليكية وبان في هذا شيئاً من الخلاف بينه وبين الوزراء

الوفد الوطني لأوربة والملك فيصل

ثم تكلمنا في مسألة الوفد (الذي يسافر إلى أوربة) فقال بمناسبة وجوب إرسال وفد وطني غير وفد الحكومة (وهو ما اقترحه بعض الاخوان والزعماء) ان هذا مما يجب على الاحزاب والجمعيات ، ولكن كل شيء يطلب منه ولا سيما المال وهو لا يستطيع ذلك وقد ضيق عليه في ميزانية البلاط !! (قال) كل شيء

٣٢٠ امتناعي من مساعدته فيصل الشهبندر والوفد المنزح ج ٢ م ٣٤

يطلب من فيصل، في الامه رجال كثير غير فيصل، ايسر عبارة عن رجل واحد
قلت نعم لها رجال كثيرون ولكن ليس لها إلا رأس واحد
قال : صحيح ، أنا أساعد من يذهب من قبيل الوطن ولكن ليس عليّ
النفقة كلها » ولم أكن أسمع منه مثل هذه الشكوى بل كان يظهر لي انه يأخذ على
عاقبه مساعدة العمل للوحدة العربية وللجامعة الإسلامية أيضاً !!
وأحمد الله انني أبعد الناس عن مساعدته في شيء ما ، حتى إنه عرض عليّ
تقديم شيء من فرش الدار ، بل قل ان فرش الدار كله عليه ، فاحتلت في
دفع ذلك عني اه

هذا ما كتبت به بعد فراقه ووداعه في ذلك اليوم ، وأفسره هنا بأنني كنت أشعر
منه بأنه يريد إكرامي بمساعدة مالية ويرى مني أمارات الالباء اذا عرض بذلك.
ولما استقرت قلمي في الشام للعمل في المؤتمر ، قال لي مراراً انه لا يليق بمقامك
البقاء في الفندق فيجب أن تأخذ داراً تقم فيها، عليك الدار وعلينا فرشها. فستأجرت
داراً واسعة واستحضرت فرشها التام من طرابيس فلم يدرك بذلك إلا والدار مفروشة

يوم الخميس ٣٠ رمضان ١٧ يونيو

كلمني الدكتور عبد الرحمن شهبندر في وزارة الخارجية بشأن الوفد الذي
يذهب إلى أوربة وقال انه يجب أن نتفق على تحديد المطالب التي يلتزمها. وبعد
بحث وجيز اتفقنا على الاجتماع ليلة السبت في دار جميل بك مردم مستشار
الخارجية ويطلب الشيخ كامل قصاب الحضور معنا

وأكد لي الوزير ما كنت سمعته من الامير ريد من عدم قبوله رئاسة هذا
الوفد . قلت للوزير لماذا ؟ قال لأنه لا يريد حمل هذه المسؤولية، ووزير الخارجية
يريد أخذ تفويض من تمام ورؤساء الاحزاب ولا يتكلم باسم الحكومة فقط اه